# شبهات حول الوحي

سامية بنت عطية الله المعبدي
الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة
بجامعة أم القرى

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه المبين ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[التوبة: ٣٣] ، وأصلي وأسلم على من أرسله ربه بالحق وأيده بالنصر، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وعلى من تبعه إلى يوم الدين

**أما بعد**

فإن الإسلام بدعوته للإيمان والعلم، وملاءمته لفطرة الإنسان كان مشعل الهداية لأتباعه ، والأساس الذي بنوا عليه حضارتهم، وأقاموا به دولتهم.ونظراً لهذه المكانة والقوة للإسلام وأهله، فقد واجه عداءً شديداً من أحزاب الكفر وأهل الأهواء ، وقد حمل هذا العداء السيف أحياناً، ونفث سموم الحقد تشكيكاً وإضلالاً وتهجما وتلبيسا أحيانا أخرى.وتتعاقب دورات الصراع – تتخللها دروس وابتلاءات لأهل الإيمان – لتشهد مصارع الباطل، واندحار حزبه سواء في مجال السيف كما أخبر الله تعالى في كتابه فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ [المجادلة: ٢١]،أو في مجال اللجم فقال عز شأنه: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨ ﴾[الأنبياء: ١٨]ومنذ زمن بعيد ذهب أعداء الإسلام يشنون أعنف الغارات على الإسلام من خلال الطعن في كتابه الكريم الذي هو دستور ذلك كله، وتنوعت طرائق هذا الطعن بتنوع الطاعنين؛ فمنهم من طعن في ذات القرآن، ومنهم من طعن حول القرآن، ومن ذلك طعنهم في قضية (الوحي) التي هي من أخطر ما تناوله الأعداء ؛ ذلك أن في إثباته إثباتاً للنبوة والكتاب وفي نفيه نفي لها.ومن هنا فقد اخترت الحديث عن بعض ما أثاره أعداء الإسلام قديما وحديثاً حول الوحي وسميت هذا البحث (شبهات حول الوحي) ، مع التفصيل أكثر في الشبهات المعاصرين من المستشرقين وغيرهم ؛ ذلك أنها أكثر فتكا وأشد خطراً بسبب تقديمها في لباس العلم والبحث والدراسة مع إضفاء طابع الموضوعية والإنصاف عليها.ولا شك أن لهذا الموضوع أهميته، فالوحي هو طريق إثبات النبوة والرسالة وأي تشكيك فيه يعني التشكيك فيهما، وبانتفائه تنتفي الشريعة بأكملها؛ لذا كان موضوع الوحي وما أثير حوله من الشبهات من أوسع وأهم الموضوعات التي تناولها المفكرون المسلمون والمستشرقون بالبحث والدراسة والتحليل .كما لا يمكن إغفال دور المستشرقين في حياتنا العلمية وإنكاره، فقد تخرج على أيديهم عدد كبير من الأساتذة والكتاب والعلماء ، وترجمت بعض من كتبهم إلى اللغة العربية و أصبح بعضهم أعضاء في المجامع العربية والعلمية، من هنا فقد أسهموا بنتاجهم في مسيرة الفكر الإنساني في مختلف الدراسات، ولكن أكثرهم وللأسف قدم نتاجه العلمي ممزوجاً بأفكاره اليهودية أو النصرانية ونفذ بشيء من العداء إلى الإسلام ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ورسالته (القرآن الكريم) . من هنا عزمت على بيان ما وقع فيه الأعداء من الانحرافات حول ظاهرة

الوحي، وكشف زيف الدعاوى المضللة التي قالوها يحدوني في ذلك الإخلاص لهذا الدين، غير متحاملة على أحد ولا متعصبة إلى رأي لكنه الإقناع والبيان بالدليل النقلي والعقلي على ما ساقه العلماء والباحثون وأسأل الله عز وجل أن أكون ممن اختارهم للدفاع عن هذا الدين، ورد ما يراد إلصاقه به من زيف وباطل مستصحبة في كل ذلك منطلق العالمية في الرسالة، ومحتسبة الأجر من الله تعالى.

**خطة البحث:** هذا وقد اشتمل البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة : فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث. الفصل الأول: الوحي، وفيه:" أولاً: مفهوم الوحي، وأنواعه، وصوره. ثانيا: إمكانية وقوع الوحي، وأدلته .الفصل الثاني: الشبهات المثارة حول الوحي قديما وحديثاً ، وفيه:" أولاً: شبهات أعداء لإسلام قديماً. ثانياً: شبهات أعداء الإسلام حديثاً، وفيه: شبهة الوحي النفسي. شبهة داء الصرع. الخاتمة الفهارس

**منهج البحث:**

ولتحقيق الخطة السابقة اتبع المنهج الآتي:الرجوع إلى كتاب الله تعالى لاستخراج الطعون القديمة على لسان أعداء الإسلام من المشركين واليهود وغيرهم حول الوحي ، ومن ثم استخراج الرد الرباني عليهم من القرآن الكريم، مع الالتزام بعزو الآيات إلى سورها ، وبيان أرقامها، ووضعت ذلك في أصل البحث.توثيق ما استفدت من آراء العلماء ، فإن كان المستفاد بنصه فقد جعلته بين علامات التنصيص المعروفة، وكذا إن حصل فيه تصرف بتقديم أو تأخير أو اختصار مع بيان التصرف في الهامش ، وإن كان بمعناه فقد ذكرته دون علامات تنصيص وأحلت إليه بكلمة (انظر).

تخريج الأحاديث من مصادرها فإن كان في الصحيحين فقد اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما فقد ذكرت مصدرا أو مصدرين مع بيان حكم العلماء قديماً وحديثاً إن وجد.عرض الشبه بصورة عامة ثم إتباعها في الغالب بنصوص الأعداء إما من كتبهم وهذا قليل لعدم توفر المراجع، وإما بالنقل من الكتب الأخرى المتعلقة بالموضوع .بعد عرض الشبهة وبيان ما اتخذوه من مبررات في إيرادها، فإني أقوم بنقد الشبهة وبيان مواضع الخلل فيها، ثم أتبع ذلك بآراء المنصفين من الأعداء. شرحت الكلمات الغريبة المذكورة في متون الأحاديث ، أو في سياق كلام نقلته أو قلته، وعرفت بالأماكن والبلدان إن وجد.هذا وحسبي أني بذلك في هذا البحث قصارى جهدي، وهو جهد العاجز الضعيف، وتوخيت فيه السداد طاقتي ، وهو توخي الناقص الفقير، فإن كان ما جمعته وحررته صواباً، فذلك من الله وحده، وله الفضل والمنة والثناء الحسن، وإن كانت الأخرى فذلك من نفسي والشيطان وأتوب إلى الله وأستغفره ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

# الفصل الأول
# الوحي

**أولا : مفهوم الوحي، وأنواعه، وصوره :**

مفهوم الوحي في اللغة: يدور المعني اللغوي للوحي على ثلاثة أصول هي: الإعلام، والسرعة، والخفاء.قال الأزهري [١]:"أصل الوحي في اللغة كلها : إعلام في خفاء؛ ولذلك يسمى وحياً"[٢]، ونقل ابن منظور[٣] عن الكسائي قوله:" وحيت إليه بالكلام أحي به وأوحيته إليه، وهو : أن تكلمه بكلام تخفيه عن غيره "[٤].وقال الفيروز آبادي[٥] :" الوحي : الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك، وأوحى إليه : بعثه وألهمه "[٦].وفي الصحاح : " الوحي على فعيل: السريع، ويقال: الوحي الوحي ، يعني البدار البدار، وتوحَّ يا هذا يعني: أسرع ، وتوحاه توحية : أي عجّله "[٧].وقال ابن الأثير[٨] :" الوحا الوحا، أي السرعة السرعة، ويمد ويقصر، يقال: توحيت توحياً إذا أسرعت "[٩]. مما سبق يمكن تعريف الوحي لغة بأنه: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه، بحيث يخفي على غيره[١٠] " وهو أعم من أن يكون بإشارة أو كتابة أو رسالة أو إلهام، وهو بهذا المعنى لا يختص بالأنبياء، ولا بكونه من عند الله تعالى "[١١].

**أنواع الوحي اللغوي:** يتناول الوحي بمعناه اللغوي أنواعاً من الإعلام منها(١٢):

1. الإلهام الفطري للإنسان؛ كالوحي إلى أم موسى عليه السلام ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ [ القصص :٧ ]

2. الإلهام الغريزي للحيوان؛ كالوحي إلى النحل، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨].الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء؛ كإيحاء زكريا عليه السلام إلى قومه، قال الله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴾ [مريم: ١١].وسوسة الشياطين، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]ما يلقيه الله إلى الملائكة من أمر ليفعلوه ، قال تعالى: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴾ [الأنفال: ١٢] الأمر الكوني للجمادات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ

سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ ﴾ [ فصلت: ٥] ، وقال عز شأنه عن الأرض: (قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤-٥].إن إطلاقات اللغة على (مفهوم الوحي) أكدت أن السرعة والخفاء من سمات الوحي ومزاياه[١٣].

## مفهوم الوحي في الشرع:

يطلق الوحي ويراد به المعنى المصدري، ويطلق ويراد به: الموحى به[١٤] .وتعريفه بالمعنى المصدري ( الإيحاء) هو:إعلام الله تعالى من اصطفاه من عباده بما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة خفية وسريعة غير معتادة للبشر، سواء كان بواسطة أو بغير واسطة . [١٥]وتعريفه: بمعنى (الوحي) هو:كلام الله تعالى المنزل على أحد أنبيائه، وقيل: هو ما أنزل الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع. [١٦]قال ابن حجر رحمه الله تعالى:" الوحي : الإعلام بالشرع ، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول معه، أي = الموحى = وهو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم. [١٧]وعلى ما سبق فإن الوحي الشرعي لا يخرج في معناه عن الوحي اللغوي ، والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص، فالوحي اللغوي عام يشمل كل إعلام في خفاء وسرعة ، والوحي بمعناه الشرعي هو خاص لا يتناول إلا ما كان من الله تعالى لبني من أنبيائه. " فالوحي بالمعنى الشرعي أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره وموروده، فقد خص المصدر بالله سبحانه ، وخص المورد بالأنبياء ".[١٨]

## أنواع الوحي الشرعي:

ينقسم الوحي الشرعي بمعناه المصدري إلى أنواع عدة ذكرها الله ﷻ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ [الشورى، ٥١] ، يقول ابن كثير[١٩] رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية :" هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله ﷻ وهو أنه سبحانه تارة يقذف في روع النبي شيئاً لا يتمارى في أنه من الله ﷻ.... (أو من وراء حجاب) كما كلم موسى عليه السلام... ( أو يرسل رسولاً) كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة على الأنبياء "[٢٠].وهذه المقامات الثلاث يمكن بيانها على النحو التالي:

١. (إلا وحياً) والمعنى إلقاء الله تعالى المعنى في قلب نبيه يقظة أو مناماً، ويشمل النفث والإلهام والرؤيا في النوم ، وهذا الإلقاء واضح متميز عن غيره بأنه يقيني المعرفة، معلوم مصدره لدى النبي بأنه من الله تعالى، ولذا دفعت الرؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى تنفيذ الملقى إليه، فسارع لذبح ابنه وفلذة كبده إسماعيل عليه السلام وصارحه قائلا:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ [الصافات: ١٠٢ – ١٠٧]ومثل ذلك

ما بدئ به نبينا محمد صلى الله ﷺ من الرؤيا الصادقة في النوم، فعن عائشة رضي الله عنها ، أنها قالت :" كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ..... الحديث " (٢١)وليست الرؤيا خاصة بالفترة الأولى من الوحي، بل وقعت بعد ذلك كما قال عزوجل :﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ﴾[الفتح: ٢٧]وفي ابتداء النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي بالرؤيا الصالحة في المنام تهيئة واستعداد لتلقي الوحي في اليقظة، يدل على هذا حديث عبدالله بن مسعود ﷺ قال :" إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة ". (٢٢)ولم ينزل شيء من القرآن عن طريق الوحي بالمنام، حتى سورة الكوثر التي أغفى النبيﷺ إغفاءة عند نزولها عليه(٢٣) ؛ لأن هذه الإغفاء ليست نوماً وإنما هي " حالة تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لها: برحاء الوحي "(٢٤) ؛ وعلى ذلك فالقرآن نزل كله يقظة(٢٥) والله أعلم.أما النفث في الروع(٢٦) فيدل عليه قولهﷺ: ( إِنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِي أنّه لنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها، فاتّقُوا الله وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ) (٢٧).

٢-(أو من وراء حجاب) ، والمقصود التكليم من الله لأنبيائه من وراء حجاب ككلامه لموسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦.]وقيل: ثبت التكليم كذلك لنبينا محمد ﷺ على الأرجح في حادثة المعراج(٢٨) حيث قال ﷺ: ( ... فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ) (٢٩).

٣-(أو يرسل رسولا) والمقصود بذلك الرسول الملكي جبريل عليه السلام ، وهذا النوع في الاتصال بين الله وأنبيائه أشهر الأنواع وأكثرها، وهو المصطلح عليه بـــ ( الوحي الجلي) ووحي القرآن كله من هذا الطريق، فلم ينزل شيء من القرآن على رسول اللهﷺ بغير هذا النوع(٣٠) كالإلهام أو المنام أو التكليم بلا واسطة ، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: ١٩٢ ــ ١٩٥

وقوله سبحانه ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ١٠٢وقد ثبت نزول عليه السلامعلى النبي ﷺ كما نزل على من سبقه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقول عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي :" ... حَتّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ، قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي

حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ ... " إلى أن قالت "فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النّامُوسُ الّذِي نَزّلَ اللّهُ عَلَى مُوسَى .... الحديث " (٣١).ويؤكده كذلك قول عائشة رضي الله عنها :" وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ(٣٢)عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ (٣٣)عَرَقًا".(٣٤)وفي إتيان الملك بالوحي على الأنبياء ورؤيتهم له زيادة لإيمانهم ويقينهم بخالقهم وتثبيتا لهم وتربية. يقول ابن أبي جمرة (٣٥)رحمة الله: " وإنما أرى ذلك للنبي ﷺ تربية له وترقياً ليتقوى الإيمان واليقين فيرجع له علم اليقين عين يقين".(٣٦)

**صور الوحي (جبريل عليه السلام) :**

لقد أتى الوحي للنبي ﷺعلى صور متعددة : صورتان منها نزل بها القرآن قطعاً[٣٧] وهما:

أولاً: نزول جبريل عليه السلام بالوحي بصورة خفية فلا يرى ، مع ظهور آثار نزوله على النبيﷺ ؛ فيثقل جسده ويغشاه العرق، ويُسمع عند مجيئ الملك بالوحي صوت شديد كوقع الجرس إذا صلصل في أذن سامعه، وهذه أشد الحالات عليه ﷺ، وربما سمع الحاضرون صوتاً عند وجه النبي ﷺكدوي النحل لكنهم لا يفقهون قوله، أما النبي ﷺ فيعي ويسمع ما يوحى إليه دون لبس ولا خفاء، ومن غير شك ولا ارتياب، فإذا انجلى عنه وجد ما أوحي إليه حاضراً، ولكل ما سمع واعياً ، وله حافظا وذاكراً. [٣٨]وهذه الصورة هي الغالبة في نزول جبريل عليه السلام بالقرآن.والدليل على هذا يلي:أما الثقل والشدة: فيدل له قول اللهﷻ: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥] ومعلوم أن القول هو القرآن ؛ فالقرآن ثقيل ثوابه، وثقيل في تكاليفه، ووقت نزوله من عظمته، وكل ذلك ثابت للقرآن الكريم. (٣٩)ومن السنة: يدل عليه قول زيد بن ثابت رضي الله عنه: " ...فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ".(٤٠)وعن عائشة رضي الله عنها:" أَنَّهَا قَالَتْ : إِنْ كَانَ لَيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا ) (٤١)".(٤٢)وربما سُمِع لرسول الله ﷺ مع هذه الشدة غطيط(٤٣) كغطيط النائم كما ورد في حديث يعلى بن أمية(٤٤) قال: " ....فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْمَرُّ الوَجْهِ، وَهُوَ يَغِطُّ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ...". (٤٥)وأما تصبب العرق : فثابت بقول عائشة رضي الله عنها : " وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا.(٤٦) وقالت أيضاً– في حديث الإفك – :"... وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللّهُ عَزّ وَجَلّ عَلَى نَبِيّهِﷺ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنْ الْبُرَحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ حَتَّى إِنّهُ لَيَتَحَدّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ.(٤٧)مِنْ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشّاتِي مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ :فَلَمّا سُرّيَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوّلَ كَلِمَةٍ تَكَلّمَ بِهَا أَنْ قَالَ» :أَبْشِرِي يَا

عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ»، قَالَتْ: فَأَنْزَلَ الله ﷻ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [ النور: ١١]عشر آيات . (٤٨)وأما سماعهﷺ لصوت يشبه صوت صلصلة الجرس عند نزول الملك فيؤكده حديث الحارث بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:" يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ" (٤٩)كما أن الحاضرون من الصحابة رضي الله عنهم قد يسمعون ما يكون من الوحي لكنهم لا يتبينون إلا دويا كدوي النحل ، يقول عمر بن الخطاب ﷺ: كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي يُسمع عند وجهه دوي كدوي النحل"(٥٠).قال ابن حجر رحمه الله:" دوي النحل لا يعارضه صلصلة الجرس ؛ لأن سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين ... والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ ، فشبهه عمر ﷺ بدوي النحل بالنسبة للسامعين، وشبهه هو ﷺ بصلصلة الجرس بالنسبة إلى مقامه "(٥١).كما كان ﷺ يظهر عليه أثر التغيّر عند نزول الوحي عليه؛ يدل على ذلك ما رواه عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِﷺ قَالَ: «كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لِذَلِكَ وَتَرَبَّدَ(٥٢)وَجْهُهُ«"(٥٣).وقال أيضاً :" "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، نَكَسَ رَأْسَهُ ، وَنَكَسَ أَصْحَابُهُ رُؤُوسَهُمْ ، فَلَمَّا أُتْلِيَ(٥٤)عَنْهُ ، رَفَعَ رَأْسَهُ ▪ "(٥٥)وفي حديث لأنس ﷺ:"بينا رسول الله، ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفـــى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسما، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أُنزلت علي آنفا سورة فقرأ :﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر: ١ – ٣](٥٦) والمراد بالإغفاءة الحالة التي كانت تعتري النبي ﷺ عند نزول الوحي، وهي شبيهة بالنوم، وليست كذلك، وبذا تفسر الإغماءة أيضاً، ويوضح هذا المراد قول عائشة رضي الله عنها السابق :" فلما سُري عنه" أي : انجلى عنه الوحي.وكذا قول أنس ﷺ السابق: " ... ثم رفع رأسه " ولم يقل: " ثم استيقظ" (٥٧).

**ثانياً:** مجيء جبريل عليه السلام بصورته الملكية التي خلقه الله عليها، فيراه النبي ﷺ ، ويسمع منه(٥٨) وهذه الصورة لم تحصل إلا مرتين ويدل على ذلك قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن قوله تعالى:﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: ٨ – ٩]، قالت : " ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل، وإنما أتى هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق".(٥٩) ويؤكد قولها ما ذكره الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ وقوله عز شأنه في سياق

نفسها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ١٤] فمن سياق الآيات يتبين أن المراد بالذي رآه النبي ﷺهو جبريل عليه السلام(٦٠)، ويوضح هذا المراد ما رواه مسروق(٦١) رحمه الله قال : قلت: " يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي ولَا تَعْجَلِينِي ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ النجم: ١٣، فَقَالَتْ : أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ " :إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ، غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ "فَقَالَتْ : أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى: ٥١(٦٢) وقد بين ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [ النجم / ٧-٨ ] المرتين التي رأى فيها النبي ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الملكية فقال:" إن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها ، ورسول الله ﷺ في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام ، وتدلّى إليه فاقترب منه، وهو على الصورة التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح، ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، يعني ليلة الإسراء، وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة، بعد ما جاءه جبريل عليه السلام أول مرة، فأوحى إليه صور سورة اقرأ ، ثم فتر الوحي ...، حتى تبدي له جبريل عليه السلام بالأبطح في صورته التي خلقه الله عليها، له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق، فاقترب منه، وأوحى إليه عن الله ﷻ ما أمره به".(٦٣)ولندرة هذه الصورة، حيث لم تحصل إلا مرتين ، فإنها لم تذكر في صور الوحي عند بعضهم .(٦٤)وتشترك هذه الصورة مع سابقتها أن جبريل عليه السلام يكون في صورته الحقيقة سواء رآه النبي كما في هذه الصورة أم لم يره كما في الصورة السابقة، وان النبي يعاني شدة في هذا الاتصال لتغاير الصورة البشرية عن الملكية.(٦٥)الصورة الثالثة: هذه الصورة لم يأت بها القرآن أبداً، وإنما جاءت في مورد الأحاديث القدسية أو النبوية(٦٦) وهي أن يأتي جبريل إلى النبي ﷺ في صورة رجل كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام الحارث بن هشام لما سأله عن كيفية إتيان الوحي إليه، فقال : ( ... وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ) (٦٧).وهذه الحالة ليس فيها شدة على النبي ﷺ إذ انخلع جبريل عليه السلام من صورته الملكية إلى الصورة البشرية، فتناسب مع طبيعة النبي ﷺ البشرية(٦٨) .وجبريل عليه السلام في هذه الصورة إما أن يأتي على صورة رجل يعرفونه كدُحْيَة(٦٩)الكلبي رضي الله عنه، أو يأتي على صورة رجل لا يعرفونه ، والأولى هي التي تحصل غالباً. (٧٠)أما مجيئه على صورة دحية رضي الله عنه فيظهر في

سؤاله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها لما جاءه جبريل عليه السلام فقال لها: ( من هذا ؟) ، قالت: ( هذا دحية، فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يخبر خبر جبريل ). (٧١)وأما مجيئه على صورة رجل لا يعرفونه فيظهر في قول عُمَر بْنُ الْخَطَّابِ﵁ :" بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ... " الحديث ، وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأشراط الساعة ، وفي نهاية الحديث قال ﷺ لعمر : (يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ) . (٧٢)ومما سبق يتبين أن نزول الملك هو السبيل لمعرفة الرسول ﷺ أمر ربه ، وهو النازل بالهداية عليه، وأنه حدث مفاجئ يطرأ على النبيﷺ دون أن يتوقعه ودون أن يتطلع إليه، أو أن يملك جلبه أو دفعه، كما لم يكن معلّمه بشراً، ولم يكن الذي جاءه خيالاً، فإن آثار الوحي ظاهرة عليه للناظر إليه من ثقل أو عرق أو إغفاءة أو غيرها، ومع كل هذا ما كان النبي ﷺ يستطيع أن يدفع ذلك عنه نفسه مما يؤكد أن الوحي أمر خارجي عن ذاته خلافا لما تشبث به كثير من أعداء الإسلام تشكيكاً في صحة الرسالة والنبوة.فالوحي يأتيه بكلام الله الكبير المتعال ودون سابق إنذار(٧٣).

**ثانيا : إمكانية وقوع الوحي، وأدلة ذلك:**

الوحي حقيقة غيبية لا يطلع عليها مع العصمة واليقين أنه من عند الله إلا الأنبياء؛ ومن هنا فقد تعرض للإنكار من أعداء الدين.والذين ينكرون الوحي ويرون عدم إمكانية ووقوعه، إنما هم أولئك الماديون الذين لا يؤمنون إلا بما هو واقع في عالم الشهادة، أما ما وراء ذلك فلا يؤمنون به، وهذا بلا شك قصور في الإدراك وفي وسائله(٧٤) .فالوحي وإن كان حقيقة غيبية لكن لا يلزم من ذلك عدم إمكان إثباته كما يزعم الماديون؛ لأن إثبات الوحي يمكن إذا تأمل الماديون في هذا العالم من حولهم ونظروا للأدلة العلمية والتي منها ما يلي:

١-المعرفة البشرية غير محصورة في المدركات الحسية كما يزعم الماديون، وإنما يمكن أن تكون المعرفة استدلالية تستند إلى ضرورة التلازم بين حقائق معلومة وحقائق مجهولة. (٧٥)، ومن الحقائق المعلومة:

أ- وجود اللهﷻوقد قام على وجوده وكماله الدليل العقلي، كما تواترت عليه الأدلة في الآفاق والأنفس، ودل التنزيل عليه سبحانه.

ب-وجود الملائكة وقد ثبت بإخبار الله ﷻ وإخبار جميع الأنبياء السابقين، ودلت على ذلك جميع الشرائع والكتب السماوية ، فاستفاض القرآن والسنة بالأخبار عنهم مما لا يدع مجالا للشك في جودهم إلا لمن كان لا يقر بعالم غير محسوس رغم وجود آثارهم.

ج-ومن الحقائق كذلك استعداد الأنبياء للتلقي عن الله، وهذا لا بعد فيه؛ إذ الأنبياء لهم من سمو فطرهم، وصفاء أرواحهم ، وإعداد الله لهم إعدادا خاصا جسمانيا وروحيا ما يؤهلهم لتلقي وحي الله ﷻ بواسطة أو بلا واسطة ، ومتى ثبت صدق الأنبياء لزم تصديقهم في أمر الوحي وإذا ثبت كل ما سبق فلا محالة في إمكانية وقوع الوحي وثبوته. (٧٦)

٢-إن الواقع أيضا يشهد بإمكانية الوحي رغم عدم مشاهدتنا له ؛ وذلك لأن أشياء كثيرة في واقعنا لم ترها ولم نسمعها ولكننا مع ذلك نحس بوجودها من حولنا، وقد استطاع العلم الحديث كما يقول صاحب كتاب ( الإسلام يتحدى) أن ييسر لنا إدراكها عن طريق الأجهزة العلمية الدقيقة. (٧٧)كما أن المخترعات الحديثة فيها ما يقرب إلى الأذهان فكرة (الوحي)، فإذا كان الهاتف مثلا يمكن للإنسان بواسطته أن يخاطب مَنْ في أقصى الأرض ، وأن يسمع حديثه لا يخفى عليه منه شيء ولا يسمع الحاضرون إلا دويا كدوي النحل !! فضلا عن الإذاعة التي تنقل الأصوات إلى ما هو أعم وأوسع ، والتلفاز الذي ينقل الصوت والصورة ، إذا كان هذا بعض شأن البشر وقدرتهم المحدودة، أفلا يمكن للقادر سبحانه أن يبلغ كلامه لمن اصطفاه من عباده بواسطة أو بغير واسطة ، وأن يهيئ لمن اختارهم من الوسائل ما يجعلهم مستعدين لتلقي الوحي ؟!(٧٨)

٣- إن في إلهام الله للإنسان وهو مولود ليفعل ما تقوم به حياته، وإلهامه للحيوانات كالنحل والنمل بأن تفعل من دقائق الأمور ما تقوم به حياتها لأكبر دليل على إمكانية الوحي ووقوعه ، فهل يستبعد أحد أن يلهم الله أحدا من البشر ما تقوم به حياتهم وسعادتهم وهم أعز وأكرم ؟ " (٧٩)﴿ * وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٠] .ما سبق يظهر أن وقوع الوحي وحصوله أمر ممكن، وإذا ثبت ذلك فإن الأدلة على وقوعه وتحققه كثيرة.

**أدلة وقوع الوحي:**

١- أدلة الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم / ٣-٤]وقوله عز شأنه ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]

وقال عزوجل : ﴿ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[ النساء: ١٦٣]

ويقول جل جلاله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾[ الإسراء: ٣٩ ]إلى غير ذلك من الآيات

٢- أدلة السنة: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّ رَسُولَ اللّهﷺقَالَ: "ما مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوحَاهُ اللهُ إِليَّ، فأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ

القِيَامَةِ"(٨٠)قول عائشة رضي الله عنها: " كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ ...". (٨١)، وقولها رضي الله عنها :" وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وإن جبينه لينفصد عرقاً"(٨٢) إلى غير ذلك من الأحاديث التي ورد فيها الوحي.

**٣-الدليل العقلي:**

أن النبوة والرسالة ثابتة بأدلة كثيرة، وبراهين عديدة، وثبوت ذلك يقتضي ثبوت الصدق والعصمة للنبي، وقد أخبر الصادق المعصوم أنه أوحي إليه، فيلزم من ذلك ثبوت الوحي وإمكان وقوعه(٨٣)، فكل ما أخبر به الصادق المعصوم فهو حق وثابت . وبهذا لا تبقى شبهة في ثبوت الوحي وإمكانيته.وكيف لا يثبت لهؤلاء الأنبياء الحد الفاصل بين من يستمد آراءه وأحكامه وقوانينه من عند نفسه وبين من يستمد تشريعه وأحكامه من ربه من غير زيادة أو نقصان.ولأهمية هذا الحد الفاصل بين هؤلاء وهؤلاء وكونه السمة البارزة في وزن تلك التشريعات سعى أعداء الإسلام للتشكيك في وقوعه، وبذلوا جهدا فكريا في تكلفٍ من أجل التلبيس على حقيقته ، والخلط بينه وبين الإلهام وحديث النفس بل وحتى الصرع أيضاً، وسلطوا شبههم لإزالة هذا الحد الفاصل من حياته ﷺ ليصلوا بعد هذا إلى هدفهم ومقصدهم بترسيخ فكرة أن ما جاء به محمد من الرسالة هو من عند نفسه ؛ ليقضوا بهذا على الإسلام كله، والذي استمد مكانته في قلوب المسلمين من مصدره الذي هو كلام الله تعالى وليس لمحمد ﷺ إلا تبليغه للناس.فلا عجب أن يتجه من يريد هدم الإسلام من أعدائه في القديم والحديث إلى تلك العقيدة " عقيدة الوحي" ، وذلك للتشكيك في صحتها، وثبوتها خاصة لنبينا محمد ﷺ . وفي الفصل القادم ( الثاني ) بإذن الله تعالى سأعرض للشبهات التي أثارها أعداء الإسلام قديما وحديثا، وأخص بالتفصيل الشبهات الحديثة من المستشرقين كونها اتسمت بطابع الدراسة البحث.

## الفصل الثاني
## الشبهات المثارة حول الوحي قديما وحديثا

**أولا : شبهات أعداء الإسلام قديما**

تعددت الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام عن الوحي في عصره ﷺ وقد تولى الله ﷻ إبطال هذه الشبهات في عدد من الآيات، ومن تلك الشبهات ما يلي:

١. الزعم بأن القرآن أسطورة من الأساطير يقول الله تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[النحل: ٢٤]ويقول عز شأنه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

[القلم: ١٥]ويقول سبحانه :﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [ الأنعام : ٢٥]ويقول عز وجل : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[الفرقان: ٥]فرد الله عليهم بأنه ﷺ رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، فكيف نقلها وقرأها ؟ قال الله تعالى:﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٨]

٢-الزعم بأن القرآن ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[النحل: ١٠١]، وقال عز شأنه ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾[الأنبياء: ٥]﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾[الفرقان: ٤]فرد الله عليهم من عدة وجوه:

أ- في قوله : (والله أعلم بما ينزل) [النحل: ١٠١]

ب- ثم قال تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[النحل: ١٠٢]

ج- قم قال بعدها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ [ النحل : ١١٦] والواقع أن النبي ﷺ أفلح في كل أعماله ودعوته، ولو كان مفترياً لما أفلح .

د-ثم لو كان محمداً مفتري كما يزعمون لعاجله الله بالعقوبة، فلما لم يحصل تبين صدقه ﷺ قال تعالى:﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴾[الحاقة: ٤٣ – ٤٧] ، وقال سبحانه :﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۦۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الأحقاف: ٨ ]

هـــ رد الله على اليهود وغيرهم من الكفار الذين أنكروا إنزال أي كتاب بقوله ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾[الأنعام: ٩١]

٣-الزعم بأن النبي صلى الله عليه وسلم تعلمه من غلام نصراني(٨٤):فقال تعالى مبيناً زعمهم وراداً عليهم فيه:﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل: ١٠٣] وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ [ الفرقان: ٤]" قال القاضي ابن الطيب :نحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه إلا عن تعلّم ، وإذا كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار، ولا متردداً إلى المتعلم منهم، ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه ، عُلِم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي".(٨٥)

٤-الزعم بأن القرآن هو كلام شاعر أو ساحر أو مسحور أو كاهن يتلقاه من الشياطين أو مجنون، أو أنه أضغاث أحلام.قال تعالى:﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾[الأنبياء:٥] ويقول سبحانه:﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[الإسراء: ٤٧] وقال سبحانه: ﴿ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾[الحجر: ٦ ]ويقول سبحانه: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس: ٢] وقد ردّ الله عليهم ، فقال سبحانه :﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الحاقة:٤٠– ٤٣]وقال سبحانه عن كتابه:﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾[التكوير:٢٥] وقال عز وجل: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾[يونس:٢] وقال عز شأنه :﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت: ٤٢]

٥-الزعم بأن القرآن من عند النبي ﷺ نفسه لا من عند الله ﷻ:ومعنى هذا إنكار نزول الوحي بالكلية قال تعالى ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ [يونس: ١٥] ولقد ردّ الله عليهم بلسان محمد ﷺ ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا

يُوحَىٰٓ إِلَيَّٓ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ [ يونس : ١٥ ]، ثم قال محتجاً عليهم في صحة ما جاءهم به :﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [يونس: ١٦]كما رد الله عليهم دعواهم هذه بأنهم لم يستطيعوا معارضته وهم مثل محمد في الفصاحة والبلاغة ؛ مما يؤكد أنه كلام الله ﷻ. قال تعالى:﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٨] ويقول سبحانه:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦ أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[الشعراء: ١٩٢ – ١٩٧]ونقول – على سبيل التنزل– لمن أنكر أن القرآن وحي الله تعالى : أفرض أن هذا الكتاب من عند الله حقاً وأنك مخطئ فما أنت صانع ؟ ! ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ مَنۡ أَضَلُّ مِمَّنۡ هُوَ فِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾

**ثانيا : شبهات أعداء الإسلام حديثاً :**

لقد أثار أعداء الإسلام من المستشرقين وغيرهم في العصر الحديث الكثير من الشبهات حول الوحي، والتي كانت تهدف–غالبا– إلى التأكيد على أن الوحي القرآني ليس مرتبطاً بالسماء إنما هو نابع من ذات محمد ﷺ، لذلك نجدهم قد رددوا ما قاله الأعداء من المشركين واليهود في السابق، وزادوا عليها شبهاً أخرى، مع محاولة إضفاء طابع البحث والدراسة وسمات الموضوعية عليها مما جعل شبهاتهم أشد خطراً واكثر فتكاً من سابقتها.ومن تلك الشبهات التي أثاروها حول ظاهرة الوحي ما يلي:

**شبهة الوحي النفسي:**

تعتبر هذه الشبهة من أخبث الأساليب التي اتبعها الأعداء في إثارة الشبه حول الوحي ؛ إذ يحاولون من خلالها إضفاء صفات الصدق والأمانة والإخلاص والذكاء على النبي ﷺ ، والظهور بمظهر المنصف المحب.**وخلاصتها:**أنهم قالوا : نحن لا نشك في صدق محمد في خبره عما رأى وسمع، وإنما نقول: إن منبع ذلك من نفسه ، وليس فيه شيء جاء من عالم الغيب، فالوحي إلهام جاء من نفس محمد لا من الخارج ، سببه شدة طلبه للنبوة، ومنازع نفسه العالية ، وسريرته الطاهرة، وقوة إيمانه حتى توهم وخيل إليه أنه يوحى إليه ، وليس ذلك كذبا منه، إنما دعواه هي مجرد وهم غلب على عقله ونفسه وحواسه. [٨٦]وهذه الفرية التي تولى كبرها بعض المستشرقين المكذبين بنبوة محمدﷺ ليست جديدة، بل هي الرأي الجاهلي القديم الذي لا يختلف عنها ، فقد صوروا النبي ﷺ أنه ذو خيال واسع وإحساس عميق فهو إذا شاعر، ثم قالوا: إن وجدانه يطغى كثيراً على حواسه حتى

يخيل إليه أنه يرى أو يسمع أحدا يكلمه ، فهو إذاً الجنون أو أضغاث أحلام ". [٨٧]فدعوى المستشرقين في الوحي النفسي تشاكل إذاً دعوى المشركين في اتهام الرسول ﷺ بالجنون؛ لأن المشركين زعموا أن بعض الجن يتراءى له فيوهمه بأنه رسول[٨٨].والمستشرقون لم يبعدوا النجعة عن قولهم ، والظاهر أنهم ولّدوا رأيَهم من رأيهم لكن هؤلاء عبروا حسب مفاهيمهم بـــ (الوحي النفسي والرؤى والخيالات) ، وأولئك عبروا وفق مفاهيمهم أيضا بـــ (الجن والشياطين وأضغاث أحلام) ، وكانوا يسمون التابع (رئياً).وقد ألزمهم الله بالحجة في عدد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾[الشعراء: ٢١٠ – ٢١٢ ] وقوله عز شأنه : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت: ٤٢] إلى غير ذلك من الآيات والتي سبق ذكر بعض منها في معرض الرد على المشركين.ولقد حاول أعداء الإسلام أن يبرروا فريتهم هذه بحيث تظهر وكأن لها عوامل وأسباب واقعية ،و من تلك الأسباب والعوامل ما يلي: [٨٩]

١. النظر في حال النبي ﷺقبل البعثة ، وما كان يعرف به من التحنث في الغار، إضافة إلى اعتزاله الشرك والمنكرات، وما كان يتصف به من صفاء النفس وطهارة السريرة ، وقوة العقل وشدة الذكاء و الدهاء ،كل ذلك كان له تأثير في نفسه وعقله الباطن حتى توهم واعتقد أنه يوحى إليه.

٢. ما كان يوجد من آثارٍ لأهل الكتاب في الجزيرة، وأنه ﷺ استفاد من وجودهم والتعامل معهم سواء في مكة كالغلام النصراني أو خارجها كبحيري الراهب أو ممن تنصر كورقة بن نوفل ، وقس بن ساعدة وغيرهم.

٣. ما كان يتناقله الناس عن أهل الكتاب من أنه سيبعث نبي قد بشر به الأنبياء من قبل، فتولد في نفس محمد نتيجة لذلك أنه هو النبي المنتظر، فأخذ يتطلع إلى تحقيق هذا الأمل بالانقطاع للعبادة والخلوات في غار حراء.

إن الحاجة الفكرية والنفسية والاقتصادية التي عاناها أفراد مجتمعه أثرت على النبي ﷺ ، مع ما كان فيه من حسٍّ مرهف ، وشدة ذكاء ، وقدرة على قيادة أصحاب تلك الحاجات، فصورت له نفسه أنه يوحى إليه رغبة في إصلاح حال مجتمعه وإنقاذهم من ذلك الشرك القبيح والفواحش والمنكرات.وإليك بعض أقوال المستشرقين في ذلك:"يصف درمنغام[٩٠] حال النبي ﷺ قبل نزول الوحي عليه وحاله عند نزول الوحي فيقول:" .... وظل محمد يتردد على حراء في رمضان من كل عام سنوات متتالية، وهناك كان يزداد به التأمل ابتغاء الحقيقة حتى كان ينسى نفسه، وينسى طعامه، وينسى كلّ ما في الحياة وأن هذا الذى يرى في الحياة ليس حقا .....فلما كانت سنة ٦١٠ أو

نحوها كانت الحالة النفسية التي يعانيها محمد على أشدها، فقد أبهظت عاتقه العقيدة بأن أمرا جوهريا ينقصه وينقص قومه، وأن الناس نسوا هذا الأمر الجوهري وتشبث كل بصنم قومه وقبيلته .....وتزايدت رغبة محمّد عن الاجتماع بالناس، ووجد في وحدة غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا، وجعل يقضي الأسابيع ومعه قليل من الزاد، وروحه تزداد بالصوم والسهر والإدمان على تقليب فكرته صقالا وحدّة، ونسي النهار والليل، والحلم واليقظة وجعل يقضي الساعات الطوال جاثيا فى الغار، أو مستلقيا فى الشمس، أو سائرا بخطوات واسعة في طريق الصحراء الحجرية وكأنه يسمع الأصوات تخرج من خلال أحجارها تناديه مؤمنة برسالته.

وقضى ستّة أشهر في هذه الحال حتى خشي على نفسه عاقبة أمره....وفيما هو يوما نائم بالغار جاءه ملك فقال له: أقرأ. قال: «ما أنا بقارئ» وكان هذا أول الوحى وأول النبوّة».[٩١]

ويقول توماس كارليل[٩٢]:" القرآن –لو تبصرون– ما هو إلا جمرات ذاكيات قذفت بها نفس رجل كبير السن بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات ، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر وتتزاحم في صدره" إلى أن يقول : " وقد أتخيل روح محمد المادة النارية، وهي تململ طوال الليل الساهر يطفو بها الوجد ويرسب، وتدور بها دوامات الفكر، حتى إذا أسفرت لها بارقة رأي حسبته نورا هبط عليه من السماء ، وكل عزم مقدس يهم بهي يخاله جبريل ووحيه".[٩٣]ويقول مونتجمري واط[٩٤]:" من الأفضل الافتراض بأن محمداً كان قد عقد صلات مستمرة مع ورقة منذ وقت مبكر ، وتعلم أشياء كثيرة، وقد تأثرت التعاليم الإسلامية اللاحقة كثيرا بأفكار ورقة، وهذا يعود بنا إلى طرح مشكلة العلاقة بين الوحي الذي نزل على محمد والوحي السابق له ".[٩٥]إلى غير ذلك من الأقوال التي إذا نظرنا إليها أدركنا أن هؤلاء لم يكونوا باحثين من الحق فيما كتبوا ،وأن النتائج التي انتهوا إليها قد سبقت المقدمات التي استدلوا بها ، فليست تلك الأدلة التي ذكروها إلا تحايلاً لتبرير كذبهم وافترائهم.

**نقد الشبهة :**

إن الناظر في شبهة الوحي النفسي وما ساقه الأعداء من أسباب يجدها لا تصمد أمام النقد والمناقشة ؛ إذ يمكن أن يلاحظ عليها من خلال جوانب ثلاثة :

الأول: إن الدلائل التاريخية ، وطبيعة الظروف التي مر بها النبي ﷺ تأبى التصديق بهذه الشبهة وقبولها.

الثاني: إن المحتوى الداخلي للقرآن الكريم ، بما فيه من تشريع وأخلاق وعقائد وتاريخ لا يتفق مع هذه الدعوى في تفسير الوحي القرآني.

الثالث: إن موقف النبيﷺ نفسه من القرآن يشهد بوضوح على رفض تفسيره الوحي الإلهي بظاهرة الوحي النفسي.

**وإليك التفصيل لهذه الجوانب:**

**الأول:** الدلائل التاريخية تناقض شبهة الوحي النفسي[٩٦] ، وذلك من أوجه عدة:

**الأول:** أن اكثر المقدمات التي بنى أعداء الإسلام عليها شبهتهم لا تقوم على أساس تاريخي صحيح، وإنما تنطلق من فكرة مسبقة مفاداها أن الوحي القرآني ليس وحيا منفصلا عن الذات المحمدية، الأمر الذي دعا أصحاب هذه الشبهة إلى اختلاق الحوادث والأخبار أو تخيلها من أجل إكمال وصل الحلقات بعضها ببعض.**ومن الأمثلة على ذلك:**ما يذكرونه من تفاصيل في مسألة لقاء الراهب بحيري مع النبي ﷺوهو بصحبة عمه أبي طالب، الأمر الذي دعاهم إلى الاستنتاج وافتراض محادثات حصلت بينهما بالرغم من قصر مدة لقائهما، وصغر سن النبي ﷺإذ كان في التاسعة من عمره أو العاشرة أو الثانية عشرة على اختلاف الروايات، ثم إن الهدف من الرحلة كان التجارة لا العلم والمعرفة ، ثم هل عند الراهب مثل ما جاء في القرآن الكريم حتى يأخذ عنه النبي ﷺ وفي هذه المدة الوجيز ؟ ! هذا كله إن صحت الرواية. [٩٧]وأما ما ذكروه من لقائه ﷺ بورقة بن نوفل واستفادته منه فالذي يؤكده التاريخ أن ورقة لما لقي محمدا كان طاعنا في السن وما لبث أن توفي بعد بعثه النبيﷺ ، فقد قالت عائشة – رضي الله عنها – في حديث بدء الوحي : " فلم ينشب ورقة أن مات...". [٩٨]فمتى علّم النبي ﷺكل ما جاء في القرآن ؟ ! ولقد فات هؤلاء المغرضين أن أسلافه لو علموا من ذلك شيئاً ولو يسيراً لما ذهبوا يبحثون عن الأعاجم بمكة مع وجود ورقة بها، مع حرصهم الشديد على التشكيك في نبوة النبي ﷺ. [٩٩] ان هذه الدعوى العريضة التي يطلقها هؤلاء المستشرقين مجرد افتراضات من خيالهم لا يمكن أن يستدل لها بواقعة تاريخية.إنه لا جواب على ادعاءاتهم أفضل مما ذكره (واط) نفسه لما قال: "من الأفضل الافتراض بأن محمداً ..."[١٠٠] فهو مجرد افتراض يفضله تبعا لهواه للتشكيك في نبوة محمد ﷺ. وأما ما يذكرونه أيضا بصدد تعليل اطلاعه على أخبار عاد وثمود، من أنه كان نتيجة لمروره بأرض الأحقاف ، بالرغم من أن هذه الأرض لا تقع على الطريق الاعتيادي لمرور القوافل التجارية ، هو أيضاً استدلال فاسد، فالتاريخ لم يذكر لنا قط مروره ﷺ بتلك الأرض.إلى غير ذلك من الأحداث والقضايا – كلقائه بقس بن ساعدة وأمية بن الصلت واستفادته منهما باعتبارهما تنصّرا على حد زعمهم –التي يردها التاريخ ويكذبها الواقع. [١٠١]ولقد تولى الله عز وجل الرد على هذه المزاعم فقال سبحانه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود: ٤٩] ، وقال سبحانه: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٨]

**الثاني:** إن افتراض تعلم النبي صلى الله عليه وسلم من نصارى الشام وغيرهم لا يتفق مع واقع الحيرة والتردد في موقف المشركين وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو وقع ما ذكر لاتخذه أعداؤه من المشركين شبهة يحتجون بها عليه ، بالرغم من أن هؤلاء لم يمسكوا عن إطلاق الأراجيف والتهم، وأوردوا عليه ما هو أضعف من ذلك وأسخف لما قالوا علمه غلام نصراني رومي كان حدادا بمكة . (١٠٢)

**الثالث:** إنه لم يعرف عن الرسول ﷺ انتظاره للوحي أو النبوة لينمو هذا الأمل ويتطور في نفسه فيصبح واقعا بالرغم من تدوين كتب السيرة لأدق الأحداث والتفصيلات في حياة الرسول ﷺ الشخصية.ولعل من القرائن التاريخية التي تشهد بكذب هذا الافتراض ما ذكرته كتب السيرة والحديث من خوف النبي ﷺ وذعره حين فاجأه الوحي في غار حراء .فقد جاء في حديث بدء الوحي :" ... وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ – وفي رواية حتى فاجأه الحق – وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ..."..وجاء فيه أيضاً: ".... فقال : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[العلق: ١ –٥]،فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا... " إلى أن قالت عائشة رضي الله عنها في خبر بدء الوحي: "فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى...". (١٠٣)فهذا الفزع والمفاجأة ومقتضى جواب خديجة رضي الله عنها وجواب ورقة بن نوفل كلها تؤكد أن النبي ﷺ كان يخشى أن لا يكون ما سمعه وحيا من الله وإنما تلبس من الشيطان ، ولو كان الوحي عن نفسه لما خشي على نفسه(١٠٤) والله أعلم.

الرابع: إن هذه الشبهة تفرض أن يكون إعلان النبوة نتيجة مرحلة معينة من التكامل النفسي والعقلي، ونتيجة مراحل متطورة من المعاناة والتفكير والتـــأمل ؛ وهذا يستلزم بطبيعة الحال أن ينطلق الرسول ﷺ في اللحظة الأولى من دعوته إلى طرح مفاهيمه وأفكاره ومناهجه عن الكون والحياة والإنسان والمجتمع ، لأن المفروض أن الصورة كانت متكاملة عنده ، لكن التاريخ يؤكد أن أسلوب

الدعوة وطريقتها كانا يختلفان عن ذلك تماماً ، فالبداية كانت هي الخوف والاضطراب والتخفي ثم الدعوة إلى التوحيد ومن ثم الانطلاق إلى المجالات الأخرى بصورة تدريجية مع ما كان يتخلل ذلك من ركود وانقطاع للوحي. (١٠٥)

بل إن النبي ﷺ ظل ثلاث سنين في أول بعثته لم يتل فيها على الناس سورة ولم يدعهم إلى شيء ولا تحدث في مسألة من مسائل الإصلاح حتى مع أهل بيته ، مما يدل على بطلان ما زعموه من أن ما جاء به هو وحي نفسي سببه الإصلاح وتطلعه للنبوة.

الثاني: المحتوى الداخلي للقرآن يناقض شبهة الوحي النفسي:

إن لسعة المعجزة القرآنية وآفاقها المتعددة ومجالاتها المتشعبة أهمية كبرى في رفض شبهة الوحي النفسي ؛ حيث إن هذا الاتساع والشمول لا يتفق مع طبيعة المصادر التي تفرضها الشبهة، وذلك يتضح بملاحظة الأمور التالية:

١-الموقف العام للقرآن تجاه الديانتين اليهودية والمسيحية هو موقف المصدق لهما والمهيمن عليهما، فقد صدق القرآن بالأصل الإلهي لهما وارتباطهما بالله ﷻ ، كما جاء القرآن مهيمنا عليهما ورقيبا وحاكما على ما فيهما من تحريفات وضلالات ، وجاءت هذه الرقابة دقيقة وشاملة فلم تترك مفهوما أو حكما أو حادثة إلا وضعت القياس الصحيح له.

ولا يمكن أن نتصور أن محمدا يأخذ عن أهل الكتاب ثم هو يصفهم بالجهل والتحريف والتبديل بمثل هذا اليقين والثبات ، كما لا نتصور أن يأخذ عنهم ثم هو يصحح لهم بعض ما عندهم من قضايا اختلفوا فيها أو خالفوا فيها ما صح في دينهم ، ثم بعد ذلك يأتي بما هو شامل ودقيق في المسألة ، بحيث لا تناقض ولا اختلاف ، فهو ﷻ إذاً لم يأخذ عنهم شيئاً، وإنما تلقى كل ذلك عن الوحي الإلهي الذي جاء مصدقا لما سبقه من الوحي مهيمنا عليه.

٢-نجد القرآن الكريم يخالف التوراة والإنجيل في بعض الأحداث التاريخية ، فيذكرها بدقة متناهية ، ويتمسك بإصرار بها، في الوقت الذي كان بالإمكان أن يتجاهل بعضها على الأقل تفاديا للصدام مع التوراة والإنجيل بحكم أن محمدا قد أخذه منهم على حد زعمهم (١٠٦).

والأمثلة على ذلك متعددة ، ففي قصة موسى مثلا يشير القرآن إلى أن المرأة التي كفلت موسى عليه السلام هي امرأة فرعون ، وهذا مخالف لما جاء في سفر الخروج من أن التي كفلته هي ابنة فرعون .

ونجد القرآن أيضا يبين حادثة غرق فرعون بصورة دقيقة لا يتجاهل فيها حتى مسألة نجاة بدنه ليكون عظة وعبرة، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾[يونس: ٩٢] بينما نجد التوراة تُبهم غرقه، ويتكرر ذات الموقف بالنسبة لعبادتهم العجل ولغير ذلك من القضايا .ولا يصح لمحمد ﷻ وهو الصادق

الأمين أن يذكر كل هذه التفاصيل مما يصطدم بما في التوراة والإنجيل دون سبب معقول، وهو الآخذ عنهم المستفيد منهم ! إلا أن يكون الذي تلقاه وحي إلهي لا يستطيع مخالفته.

٣-سعة التشريع الإسلامي وعمقه وشموله للمجالات المختلفة من الحياة مع دقة التفاصيل التي تناولها، والانسجام الكبير بين هذه التفصيلات برهان واضح على أن النبي ﷺ وهو الأمي الذي يعيش في البيئة المختلفة العقائد، والفقيرة الموارد، والمضطربة في أخلاقها وآدابها، أن يتمكن أن يفعل ذلك لولا أن يكون قد تلقى ذلك من الله تعالى. (١٠٧)

٤- أكد القرآن الكريم نفسه على قضية الوحي لمحمد ﷺوربط في ذلك بينه وبين من سبقه من الأنبياء مشيرا بذلك إلى أن تكذيب الوحي في حق محمدﷺ هو تكذيب لوحي من سبقه من الأنبياء ، وإلا فما الفرق بينهما ؟ ! فقال عز شأنه:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ ﴾[النساء: ١٦٣]

الثالث: موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي شاهد على رفض شبهة الوحي النفسي:" (١٠٨)لقد كان النبي محمد ﷺ يدرك بشكل واضح الانفصال التام بين ذاته المتلقية والذات الإلهية الملقية من أعلى، وهذا الإدراك هو حقيقة الوحي ، وقد أوضح الرسول ﷺ هذا الوعي والإدراك في مناسبات متعددة.من ذلك قوله ﷺ لما سئل عن كيفية إتيان الوحي إليه: (حْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ ) (١٠٩)وقوله أيضا: ( ...وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْياً أَوْحَى الله إِلَيّ....) (١١٠)ولقد انعكس هذا الشعور الواعي بالانفصال في الوحي بين الذات المعطية والذات المتلقية على المعجزة القرآنية ، وكان له مظاهر عديدة نذكر منها صورا ثلاث:

**الصورة الأولى:** التي يبدو فيها النبي ﷺمن خلال القرآن عبدا ضعيفا لله يقف بين يدي مولاه يستمد منه العون والمغفرة ، ويتلقى منه العتاب والعقاب بمختلف مراتبه وأشكاله، معترفا بالعجز المطلق تجاه إرادة الله تعالى أو تبديل حرف من كلامه.والأمثلة كثيرة على ذلك منها:قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ [يونس: ١٥ -١٦] وقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ

إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ [ الكهف: ١١٠] قَالَ تَعَالَىٰ: قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ الأعراف: ١٨٨ **ويقول عز شأنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [ الأنعام: ٥٠]**

إن من يقرأ هذه الآيات وأمثالها ويترك لوجدانه الحكم لا يسعه إلا أن يقتنع بالفرق بين الذات الإلهية المعطية والذات المحمدية المتلقية، وكيف أن محمداً صلى الله عليه وسلم نفسه قد علم منزلة نفسه وقدرها.ثم يزداد الفرق وضوحاً بين ذات الله ﷻالمتكلم بالوحي وبين ذات الرسولﷺ المخاطب المتلقي للوحي في الآيات التي يعاتب الله فيها نبيه، أو يعلمه فيها بعفوه وغفرانه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.فمن آيات العتاب المقترنة بالعفو خطابه ﷻ لرسوله في شأن من أذن لهم بالعفو عن القتال في غزوة تبوك فقال عز شأنه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ التوبة: ٤٣ **وقوله سبحانه: ث تَعَالَىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾** الفتح: وأشد من هذا ما يوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الإنذار والتهديد في مثل قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الإسراء: ٧٣ – ٧٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ الحاقة: ٤٤ – ٤٧ويبدو لنا أيضا كامل الوعي للفرق بين ذاته ﷺ المأمورة وذات الله ﷻالآمرة في أنه ﷺ يفرق بين ما هو قرآن وبين أحاديثه النبوية[١١١] والقدسية ؛ ومن هنا نهي النبي ﷺ أول العهد لنزول الوحي عن تدوين شيء عنه سوى القرآن[١١٢] ؛ وذلك لكي يحفظ الكتاب صفته الربانية ، ويحول دون اختلاطه بشيء من كلام البشر، فكان يأمر كتاب الوحي بكتابة الآية او بعض الآية فور نزولها. [١١٣]

**الصورة الثانية للنبيﷺ في القرآن:**

صورة من يخاف ضياع بعض آيات القرآن عنه ونسيانها، الأمر الذي دفع النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يعجل بقراءة القرآن الكريم قبل أن يقضى إليه وحيه، فيردده ويجهد نفسه وفكره

من أجل أن لا يفوته شيء من ذلك، يؤكده قول الله عز وجل: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[القيامة: ١٦ – ١٩] فالقرآن إذا صريح في أنه " لا صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم فيه، ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه"(٤)، بل حتى حفظه في ذاكرة النبي عليه الصلاة والسلام موكول أمره إلى الله، فكيف بعد كل هذا لا يعي محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين ذاته المأمورة وذات الله الآمرة، وهو من يرى نفسه لا يملك من أمر نفسه شيئاً ؟!

**الصورة الثالثة:**

يبدو النبيﷺ في هذه الصورة بصورة المقتنع بأن التنزيل القرآني مصحوب بمحي إرادته الشخصية إزاء الوحي ، حتى لم يبق لهﷺ اختيار فيما ينزل إليه أو ينقطع عنه ، فقد يتتابع الوحي ويحمي حتى يشعر أنه يكثر عليه ، وقد يفتر عنه وهو في أشد الحاجة إليه، كما أنه لا وقت معين لنزوله فقد ينزل عليه في الليل الدامس أو النهار الجلي ، وفي البرد القارس أو لظى الهجير، وفي استجمام الحضر أو أثناء السفر، وفي هدأة السوق أو وطيس الحرب. ثم ها هو ذا الوحي ينقطع عنه ﷺ وهو أشد ما يكون شوقاً إليه (١١٤)، فبعد أن نزل عليه جبريل عليه السلام بأوائل سورة العلق: قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ العلق: ١ - ٥، فتر الوحي مدة ثلاث سنوات فحزن النبي ﷺ حزنا شديدا لذلك حتى كاد أن يتردى من رؤوس الجبال، ثم حمى الوحى فتتابع فاستبشر وتبدل حزنه فرحاً (١١٥)، وأيقن أن هذا الوحي الذي استعصى عليه ولم يوافه طوع إرادته، مستقل عن ذاته، خارج عن فكره، فاستقر في نفسه أن مصدر هذا الوحي هو الله علام الغيوب بل إن في تتابع الوحي عليه مدة ثلاثة وعشرين عاماً ما يؤكد أن هذا الوحي ليس من عند محمد نفسه بل هو من حكيم حميد . (١١٦)

ومع هذا التتابع فإن هناك فترات ينقطع فيها الوحي ليُعْلم أنه من الله لا من غيره فمن ذا الذي ينسى انقطاع الوحي في أشد المواقف على قلب النبي ﷺ ، إنه يوم شاع (الإفك) ورميت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عرضها ، إنه رمي للنبوة ذاتها ، ومع ما كان يعتري النبي ﷺ من الألم والقلق فانه ﷺظل صامتاً منتظر واجماً مدة شهر كامل ، ليس له من الأمر شيء ، إلى أن جاءت براءتها من عند الله تعالى في آيات تتلى من سورة النور: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ النور: ١١ - ٢٠[١١٧]

فما الذي كان يمنع النبي ﷺ– لو أن أمر القرآن إليه – أن يبرئ زوجه ويحمي عرضه، ويذب عن عرينه ، وينسبه إلى الوحي السماوي ، لتنقطع ألسنة المتخرصين ؟ ولكن ما كانﷺ ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى. كذا كان النبي ﷺ يتحرق شوقاً إلى تحويل القبلة إلى الكعبة، وظل يقلب وجهه في السماء ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، لعل الوحي ينزل عليه بتحويلها لكن رب القرآن لم ينزل عليه التحويل رغم تلهفه لذلك إلا بعد قرابة عام ونصف فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ١٤٤ [١١٨]فتوجه نحو الكعبة. ولو كان النبيﷺ هو صاحب الوحي فلماذا لم يسعف نفسه في تحقيق منيته وما يصبوا إليه ؟!إن الوحي إذاً ليس بأمر النبي ﷺولا هو من شأنه ، إنه أمر الله تعالى ينزله عليه حيث يشاء ووقتما يشاء، ويفتر عنه إذا شاء الله انقطاعه. وحين نلتفت إلى حال النبي ﷺ في الصور الثلاث، ونضيف إليها الجانبين الآخرين لا يبقى لدينا مجال للشك ولا تردد في شأن الوحي وانفصاله عن الذات المحمدية، وبطلان ما زعمه الأعداء عن الوحي النفسي وما أثاروه من الشبهات .

٢–الشبهة الثانية:هي التي زعمها أمثال "الويزسيرتجر" و"جوستاف فابل"[١١٩] و "تولدكة "[١٢٠]وغيرهم من أن الحالة التي كانت تعتري النبي ﷺ عند تلقي الوحي هي حالة صرع يغيب فيها عن الناس وعمّا حوله، ويسمع له غطيط كغطيط النائم، ويتصبب عرقه ويثقل جسده، ومنهم من زعم أنها حالة هستيرية يهزل على إثرها جسده، وقد تخور قواه. [١٢١]نقد الشبهة هذه الشبهة باطلة من عدة أوجه:

١–أن هذا الزعم والافتراء ليس له سند في التاريخ ولا في الواقع ، فرسول الله ﷺ كان من أصح الناس بدناً، وأرجحهم عقلاً، وأشدهم حفظاً، وأعلاهم فهماً حتى عند نزول الوحي عليه.

يؤكد ذلك حديث الحارث بن هشام ﷺلما سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقَالَ: " يَا رَسُولَ اللّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ

وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ" (١٢٢) فها هو صلى الله عليه وسلم يؤكد وعيه لما قيل له، ويردد ما قيل له أمام أصحابه رضي الله عنهم بعد أن يفصم الوحي عنه، وإذ به كلام في غاية الإتقان والسّبك والإحكام حتى أن سامعه لا يستطيع أن يأتي بمثله ، فهل المصروع يعي ما يقال له حال صرعه ؟ وهل يتذكر المصروع بعد أن يفيق شيئاً مما فعله أو قاله ؟ إن الثابت علمياً عند علماء النفس والطب أن من أصيب بنوبة صرع فإنه يتعطل إدراكه وتفكيره تعطلاً تاماً، فلا يدري ما حوله، ولا يتذكر شيئا مما حلّ به أو مرّ خلال فترة صرعه، بل أيضا يخرج عن هدوئه وثباته مع ما يصاحب ذلك من تشنجات وآلام حادة في كافة جسده يشعر بها بعد إفاقته. (١٢٣)وهذه الحالة لا تنطبق البتة على رسول الله ﷺ حتى مع كونه يغط غطيط النائم ومع ثقل جسده، وتصبب عرقه واحمرار وجهه.فثقل الجسد ، والتعرق ، واحمرار الوجه هي علامة صحة في الجسد وقوة فيه لا العكس ثم لم يكن ذلك بسبب المرض المزعوم ، بل نتيجة لثقل الوحي عليه كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[المزمل: ٥] ، فالقرآن ثقيل مهيب ، ثقيل في تكاليفه، والعمل بما جاء فيه، وقد أخبره الله تعالى بذلك ليوطن ﷺ نفسه على حمل الشريعة علماً وعملاً ودعوة. (١٢٤)كما أن النبي ﷺحينما كان يأتيه الوحي بين أصحابه لم يعرف عنه سوى تلك العلامات؛ فهو إذن في غاية السكون والاستقرار، وإدراكه الفكري والروحي في غاية التنبه لما يُلقى إليه؛ ولذا متى انفصلت عنه هذه الحالة قال كل ما يوحى إليه من خلال ذاكرة حافظة وبلا نسيان تصديقاً لقول الله عز وجل : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦﴾[الأعلى: ٦]أين كل هذا من حالة الصرع وما يترتب عليها من نسيان وهيج وتشنج ؟ !!

٢-ثم إن النبي ﷺجاء في وصف شمائله (١٢٥) أنه كان ذكياً فطناً، ذا حصافة وسداد في رأيه ، قوياً في جسده ، إلى غير ذلك من الصفات التي يشهد لها جهاده الطويل، وسياسته الحكيمة، وكمال الدين الذي دعا له.ولم يرد في سيرته ﷺ أن حاله هذه قد تغيرت سواء جسدياً أم فكريًا أم نفسياً، بل بقي حتى قبل وفاته بأسبوع وهو في أتم صحته ﷺ ، يقول د/ عبدالكريم الخطيب:" أمجنون مصروع يبني دولة، وينشئ نظاماً، ويقيم ديناً يعيش في أجيال الناس منذ قام إلى اليوم دون أن يصاب بنكسة أو خلل ".(١٢٦)

٣-إن مريض الصرع كما ذكرنا يعاني ألاما حادة تعتريه في كافة جسده بعد إفاقته من نوبة الصرع ، ويظل بعدها حزينا كاسف البال بسببها ، ويحاول السعي جاهداً لعلاج نفسه ، وما علمنا أن النبي ﷺسعى لعلاج نفسه أو حزن بسببه .ولو كان مصاباً حقا بالصرع لسعد بانقطاع الوحي عنه ، لكن الثابت عنه ﷺ خلاف ذلك ، فقد كان يحزن لانقطاع الوحي عنه مدة من الزمن ، يؤكد ذلك ما جاء

عن عائشة رضي الله عنها حيث قالت في حديث بدء الوحي "..وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكُلَّمَا أَوْفَى(١٢٧)بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ؛ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ" (١٢٨)

٤- إذا افترضنا أن الحالة التي كانت تأتي للنبي ﷺ هي حالة صرع كما يزعمون فلماذا لم ينقل لنا على الأقل على لسان أعدائه من قريش وغيرهم إصابته بالصرع وهم المتربصون به وبدينه؟ !

إن هذا لم يحصل البتة مما يؤكد سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من عارض المرض هذا، وكمال قوته الجسدية والعقلية والنفسية.

٥- وعلى افتراض أيضاً أنه مصاب بهذا الداء، فهل يمكن لهذا المصروع أن يأتي بآيات بينات، وتشريعات محكمات، وعظات بليغات، وأخلاق زاكيات، وكلام هو في غاية الفصاحة والبلاغة، وعلى درجة عالية من السّبك والإتقان، حتى أن أعداءه لما عارضهم به واستطاعوا أن يأتوا بمثله؟ !

وهل الواقع يؤكد أن المصروع يأتي بكلام في غاية الإحكام كالكلام الذي جاء به محمد ﷺ مهما بلغ هذا المصروع من الذكاء والفطنة ؟ !

٦- لو سُلِّم لهم جدلاً بأن الحالة التي تأتي النبيﷺ هي حالة صرع للزم عليهم أن يقولوا أن ما كان يأتي لموسى وعيسى عليهما السلام هو حالة صرع أيضاً ! لأنهم يؤمنون بنزول الوحي عليهما ، فإذا أنكروا ذلك في حق أنبيائهم. فلماذا يصفون به محمداً ﷺوحده ؟ ولماذا ينكرون مجيئ الوحي لمحمد ﷺ كما جاء غيره من الأنبياء ؟ فهو الحقد وحده إذاً .أما إذا أنكروه لعدم إمكانية مشاهدة الوحي ورؤيته ، فنقول لهم : وهل رأى موسى أو عيسى عليهما السلام الوحي ؟ وهل كل ما ليس بمشاهد أو مرئي مستحيل ؟ إن كثيراً من الأشياء حولنا غير مرئية ومع ذلك نحس بوجودها ونلمس آثارها، حتى جاء العلم الحديث بمكتشفاته واختراعاته ليثبت لنا وجودها ويمكننا من رؤيتها، وهل العقل الذي نفكر به ونلمس آثاره في حياتنا يمكننا زعم رؤيته أو إنكاره ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما وجه الغرابة في ادعاء إنسان لم يحكم عليه أحد بالكذب قط من قبل أنه سمع صوتا من لدن خالقه ، وخصه به وحده دون سائر الناس ؟ يقول وحيد الدين خان:" إن الله تعالى لحكمة يعلمها يرسل رسائله بوسائل خافتة خفية إلى من اختاره للرسالة بعد أن يودع فيه صلاحية التقاطها وفهمها ، فليس هناك من تصادم في الحقيقة بين مشاهداتنا وتجاربنا العلمية فهو واقع من الوقائع الكثيرة التي نشاهدها ونجربها في أمكنة وطرق مختلفة ، فالوحي ممكن وغير مستحيل ".(١٢٩)

٧-وأخيراً فإن شهادة المنصفين من المستشرقين هي دليل آخر يؤكد أكذوبة الصرع الذي زعموه فهذا " دوغويه" يقول: " إن هذا الأمر بعيد الاحتمال. ويعلل لذلك بأن الحافظة في المصروعين تكون معطلة على حين أن حافظة محمد كانت غاية في الجودة كلما هبط عليه الوحي".[١٣٠]ويقول :" ماسنيون" [١٣١]:" إن محمداً كان على تمام الاعتدال في مزاجه".ويقول: " بلانونوف" في تاريخ العالم :" وغاية ما نقدر أن نجزم به هو تبرئة محمد من الكذب والمرض".[١٣٢]ويقول (لوازون) :" إن محمداً بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين وهو رسول الله القادر على كل شيء ".[١٣٣]وهكذا يظهر جلياً البون الشاسع بين حالة الصرع التي زعموها وحالة نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ، كما يظهر كذلك أن ما يأتي محمدًا ﷺ هو وحي بلا شك ولا مماراة ، ولا يقول خلاف ذلك إلا من كان ذا قلب مريض فلا حول ولا قوة إلا بالله .

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أولاً وآخراً، وأصلي وأسلم على نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ، فقد منّ الله عليَّ بإتمام هذا البحث، والذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه لما يحبه الله ويرضاه ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلاله ما يلي:"

١. إن موضوع الوحي من أوسع الموضوعات التي تناولها المسلمون وكذا المستشرقون بالبحث والدراسة.

٢. السرعة والخفاء والإعلام من سمات ومزايا الوحي في اللغة والشرع .

٣. بين الوحي اللغوي والشرعي خصوص وعموم، فالوحي اللغوي عام يتناول كل إعلام في خفاء وسرعة، أما الوحي الشرعي فهو خاص لا يتناول إلا الإعلام من الله تعالى لنبي من أنبيائه عليهم السلام.

٤. في الوحي الشرعي تحديد للمرسل والمستقبل والرسالة، فالمرسل هو الله سبحانه، والمستقبل هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والرسالة هي ما أراد الله إعلام أنبيائه به من أنواع الهداية والعلم.

٥. أشهر أنواع الوحي الشرعي بالنسبة للأنبياء واكثرها الوحي عن طريق إرسال الرسول جبريل عليه السلام غالباً، ووحي القرآن كله بهذا الطريق.

٦. اكثر ما كان يأتي جبريل للنبي ﷺ وهو في صورته الملكية دون أن يُرى ، ولكن تظهر آثار وجوده ووحيه للنبي على النبي ﷺ نفسه، وهي من أشد حالات الوحي عليه ﷺ.

٧. سبب إنكار الأعداء قديما وحديثا للوحي هو أنه حقيقة غيبية لا يطلع عليها إلا الأنبياء عليهم السلام .

٨. رغم أن الوحي غيب ولكنه ممكن الحصول إذا تم الربط بين الحقائق معلومة كوجود الله ووجود الملائكة واصطفاء الأنبياء ، وبين الحقائق المجهولة كالوحي إلى الأنبياء ، وكذا يثبت بالنظر إلى الواقع من حولنا والتأمل في أنفسنا وما نملكه من عقل لا نراه لكننا نشهد آثاره علينا.

٩. من أهداف الإعداء لإنكار الوحي وتسليطهم الشبه حوله ترسيخ فكرة أن هذا الوحي من عند محمد ﷺ نفسه لا من الله تعالى ؛ وبذلك يقضوا على سمة الإسلام بكونه دين الله ﷻ.

١٠. الوحي أمر غيبي آت من جهة غير إنسانية ،وخارج عن مجال إرادة النبي واجتهاده.

١١. هناك تلازم بين الوحي والنبوة ، فإثبات أحدهما هو إثبات للآخر؛ لأن الوحي من أخص خصائص النبوة.

١٢. ظهر الإخلال العلمي في معظم كتابات المستشرقين حول مفهوم الوحي، وتمثل ذلك في تشويه الحقائق وتزييفها ، وغياب الأمانة العلمية ببتر النصوص تارة، و وضعها في غير مواضعها تارة أخرى ، مع تحميلها ما لا يحتمل.

١٣. إن جمهرة المستشرقين لا ينكرون ظاهرة الوحي في الواقي الإنساني تماماً، إنما يثبتونها لأنبيائهم فقط، وينكرونها تجاه محمد ﷺوحده؛ تعصبا وحقدا على الإسلام وبنيه .

١٤. كثير من الشبهات التي أثارها المستشرقون هي شبهات رددها أعداء الإسلام قديما من الكفار والمشركين في زمن النبي ﷺ.

١٥. شبهات المستشرقين هي الأشد خطراً لكونها تلبست بلباس العلم والبحث والدراسة واتسمت– في زعمهم – بالموضوعية والإنصاف .

١٦. إن الأدلة النقلية والعقلية أكدت انتفاء أن يكون الوحي من نفس النبي ﷺ أو أن يكون حالة مرضية اعترته ، كما أن شهادات المنصفين من الأعداء سبيل آخر للتأكيد على حقيقة الوحي وثبوته.

هذا وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، والله تعالى أسأل أن يتقبل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد لله بدءاً وختاماً، وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين "وسلم تسليما كثيرا.

## فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم .

١. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ، د/ عمر إبراهيم رضوان، دار طيبة، ط (١) ، ١٤١٣هـ.

٢. الأبطال، لكارليل ،

٣. الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر، خرجه: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط (١) ، ١٤٢١هـ.

٤. الأدلة على صدق النبوة، هدى مرعي، دار الفرقان ، عمان، ط عام ١٤١١هـ.

٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، للقسطلاني أحمد بن محمد ، ضبطه: محمد عبدالعزيز الخالدي ، دار الكتب العلمية، ط (١)، ١٤١٦هـ.

٦. أسباب النزول ، للواحدي على بن أحمد، تخريج، عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام. ط (٢) ، ١٤١٢هـ.

٧. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، د/ مصطفى السباعي ، دار الوراق للطباعة، ط (٤)، ١٤٢٤هـ.

٨. الإسلام يتحدى. وحيد الدين خان، ترجمة : ظفرا لدين خان، تقديم: د/ عبدالصبور شاهين، دار البحوث العلمية، ط (٣) ، ١٣٩٩هـ.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي محمد الأمين المختار الجكني ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط عام (١٤١٣هـ).

١٠. أضواء على مواقف المستشرقين.

١١. الأعلام ، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١٥)، ١٤٠٦هـ.

١٢. أوروبا والإسلام ، د/ عبدالحليم محمود.

١٣. البرهان في علوم القرآن ، للزركشي محمد بن بهادر ، تعليق: عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ.

١٤. البرهان القاطع في إثبات الصانع ، محمد بن إبراهيم الوزير، دار الفكر، بيروت، ط (بدون) ، ت (بدون).

١٥. البلغة في تراجم أئمة اللغة ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق: محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط (١)، ٤٠٧هـ.

١٦. بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري ، لابن أبي جمرة الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (بدون)، ت (بدون).

١٧. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق ، د/ عبدالله التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ط (١)، ١٤٢٤هـ.

١٨. تفسيرا لقرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر، تحقيق ، سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط (٢)، ١٤٢٥هـ.

١٩. تفسير المنار ( تفسير القرآن الحكيم) ، محمد رشيد رضا ، دار الفكر للطباعة، ط (١)، ت (بدون).

٢٠. تقريب التهذيب ، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ، تحقيق: أبو الأشبال صغير الباكستاني، تقديم : بكر أبو زيد، دار العاصمة ، الرياض، ط (١) ،١٤١٦هـ.

٢١. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د/ رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي محمد الأنصاري ، راجعه: محمد الحفناوي ، خرج أحاديثه : د/ محمود عثمان، دار الحديث، القاهرة، ط (بدون)، ١٤٢٣هـ.

٢٣. حاضر العالم الإسلامي ، لوثوربستودارد ، ترجمة: عجاج نويهض، زيادات وتعليقات: شكيب أرسلان ، دار الفكر، بيروت، ط (٤) ، ١٣٩٤هـ.

٢٤. حياة محمد، لإميل درمنغام، ترجمة عادل زعيتر، ط (٢)، إحياء الكتب العربية القاهرة، ١٩١١م.

٢٥. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ/ د : فهدى بن عبدالرحمن الرومي، حقوق الطبع للمؤلف، ط (١٤)، ١٤٢٦هـ.

٢٦. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها ، د/ عبدالمحسن المطيري، دار البشائر، الكويت، بيروت، ط (١)، ١٤٢٧هـ.

٢٧. الرسول في الدراسات الاستشراقية ، محمد شريف الشيباني، دار الحضارة، بيروت.

٢٨. الرسول في كتابات المستشرقين ، نذير حمدان، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة.

٢٩. رؤية إسلامية للاستشراق ، أحمد غراب، من سلسلة إصدارات المنتدى الإسلامي، ط (١) ، ١٤١١هـ.

٣٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار، توزيع دارالريان، ط (١٥) ، ١٤٠٧هـ.

٣١. سنن الترمذي (الجامع الصحيح، للترمذي محمد بن عيسى ، تحقيق: أحمد محمد شاكر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (بدون)، ت (بدون).

٣٢. سير أعلام النبلاء ، للذهبي محمد بن أحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (٧) ، ١٤١٠هـ.

٣٣. السيرة النبوية ، لابن هشام ، تحقيق: جمال ثابت وآخرون، دار الحديث، القاهرة ط (١٤٢٤هـ).

٣٤. السيرة النبوية الصحيحة ، د/ أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط

٣٥. شبهات مزعومة حول القرآن.
٣٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٧. شرح العقيدة الأصفهانية ، لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم، تقديم حسنين، دار الكتب، ط (١) .
٣٨. شرح السنة، للبغوي حسين بن مسعود، تحقيق: زهير و شعيب ، المكتب الإسلامي ، بيروت،
٣٩. شرح صحيح مسلم ، للنووي يحيى بن شرف، راجعه: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط
٤٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، للجوهري إسماعيل بن حماد، بحواشي عبدالله المقدسي، وكتاب الوشاح للتادلي عبدالرحمن ، دار إحياء التراث ، بيروت، ط (١)، ١٤١٩هـ.
٤١. صحيح البخاري، لأبي عبدالله البخاري ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١) ، ١٤١٢هـ.
٤٢. صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني محمد، إ شراف: زهير شاويش، المكتب الإسلامي،
٤٣. صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق: فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ط (٤) ، ١٤١٢هـ.
٤٤. الصحيح المسند من أسباب النزول، عصام بن عبدالمحسن الحميدان، مؤسسة الريان ،
٤٥. الظاهرة القرآنية، لمالك بن نبي، ترجمة: عبدالصبور شاهين، دار الفكر.
٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للعيني محمود بن أحمد، تصوير: دار الفكر عن طبعة المطبعة المنيرية، القاهرة، ط (بدون)، ١٣٤٣هـ.
٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني أحمد بن علي بن حجر، دار السلام، الرياض، ط (١)، ١٤٢١هـ.
٤٨. فقه السيرة، محمد الغزالي، دار الدعوة، الإسكندرية ، ط (٦) ، ١٤٢١هـ.
٤٩. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط (١٧)، ١٤١٢هـ.
٥٠. القاموس المحيط ، للفيروزآبادي محمد بن يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، قالوا عن الإسلام ، د/ عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط (١)، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم، محمد هاشم الطاهري، تقديم: أ/ د: محمد الخميس ، دار التوحيد ، الرياض، ط (١)، ١٤٢٦هـ.
٥١. القرآن والمستشرقون ، د/ التهامي نقرة، ضمن كتاب مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، طبعة مكتبة التربية العربي لدول الخليج.
٥٢. لسان العرب، للعلامة ابن منظور محمد بن مكرم، طبعة مصححة ومراجعة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، ط (بدون)، ت(بدون).
٥٣. لمحات في علوم القرآن، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط (١٣٩٤هـ).
٥٤. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٥٥. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط (١٨)، ١٩٩٠م.
٥٦. مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، اختصره وحققه : ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف
٥٧. مدخل إلى القرآن الكريم ، د/ محمد عبدالله دراز، دار القلم، الكويت.
٥٨. مدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة، دار الجبل، بيروت، ط عام ١٤١٢هـ.
٥٩. المستدرك على الصحيحين ، للحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري ، تحقيق ، د/ عبدالسلام
٦٠. المستشرقون ، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ط (٤).
٦١. مسند الإمام أحمد، إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩١م.
٦٢. معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار إحياء التراث، بيروت، ط (١).
٦٣. المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم
٦٤. المعرفة في الإسلام، د/ عبدالله القرني.
٦٥. مقاييس اللغة، لابن فارس أحمد بن زكريا، اعتنى به: محمد عوض، دار إحياء التراث ، ط
٦٦. من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية ، د/ عبدالمنعم فؤاد ، مكتبة العبيكان،
٦٧. منهاج السنة في الرد على الرافضة والقدرية، لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم ، مكتبة ابن
٦٨. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د/ فهد الرومي، مكتبة الرشد، الرياض، ط (٤) ،
٦٩. موسوعة المستشرقين ، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط (٣)، ١٩٩٣م.
٧٠. النبأ العظيم ، د/ محمد عبدالله راز، دار طيبة للنشر، ط (١)، ١٩٩٧م.
٧١. وحي الله، د/ حسن ضياء الدين عتر، لسنة ١٤٠٤هـ.
٧٢. الوحي والقرآن الكريم، د/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة ، مصر، ط (١)، ١٤٠٦هـ.
٧٣. الوحي المحمدي ، السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية، ط (١)، ٢٠٠٢م.

## المواقع المستفاد منها:

١. موقع عالم القرآن الكريم.
٢. موقع البيان.
٣. موقع ملتقى أهل التفسير.
٤. موقع الموسوعة الطبية.

## هوامش البحث

(١) هو محمد بن أحمد، أبو منصور الأزهري، اللغوي، الشافعي، أخذ عن نفطويه وابن السراج ، ولم يلق الزجاج ولا ابن الأنباري، ولكن روى عنهما ، وكان قد لحقه الإسار بسبب اعتداء القرامطة على الحجيج عام (٣١١هـ)، ووقع في سهم أعرب من البادية، وقد استفاد من مخالطتهم في تدوين

اللغة، ومما ألفه كتاب : تهذيب اللغة ، وعلل القراءات وغيرها : انظر معجم الأدباء للحموي (١٦٤/١٧-١٦٧) ؛ البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز آبادي ص (١٨٦).

(٢) تهذيب اللغة ، للأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: د/ رياض زكي قاسم، مادة (وحى) ، (٣٨٥٢/٤).

(٣) هو ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، محدث فقيه، عارف بالنحو واللغة والتاريخ، له كتب من أشهرها: مختار الأغاني ، مختصر كتاب الحيوان للجاحظ وغيرها، توفي عام (٧١١ه) . انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني، (٢٦٢/٤).

(٤) لسان العرب ، لابن منظور محمد بن مكرم ، مادة (وحى) (٢٤٣/٩).

(٥) هو مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي . من أئمة اللغة والأدب ، وكان رجع عصره في التفسير والحديث، له مصنفات منها: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز، وغيرها توفي سنة (٨١٧ه). انظر: الأعلام ، للزركلي ، (٤٦/٧).

(٦) القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، مادة (الوحي) (٤٦٠/٤).

(٧) الصحاح للجوهري إسماعيل ابي نصر بن حماد، مادة (وحي) (١٩٩٩/٥).

(٨) هو المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، اللغوي المشهور ، صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث، توفي سنة (٦٠٦هـ) . انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٨٨/٢١).

(٩) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير أبو السعادات، مادة (وحي)، (٤١٥/٢).

(١٠) انظر: الوحي المحمدي، للسيد محمد رشيد رضا ، ص (٢٥)، لمحات في علوم القرآن، محمد الصباغ ص (٢٢-٢٣).

(١١) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد محمد أبو شهبة، ص (٧٨-٧٩).

(١٢) انظر المرجع السابق ص (٧٨) ، الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، ص( ٢٦) ، مباحث في علوم القرآن، د/ مناع القطان ص (٣٢-٣٣) ، دراسات في القرآن الكريم ، أ/ د فهد الرومي ص (١٩٣-١٩٤).

(١٣) انظر: وحي الله، د/ حسن ضياء الدين عتر، ص (٥٠).

(١٤) هناك من عرف الوحي بالمعنى الحاصل بالمصدر، وهو تعريف الإمام محمد عبده والذي نقله عنه تلميذه محمد رشيد رضا في كتابه الوحي المحمدي فيعرفه بأنه:" عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله تعالى ، سواء بواسطة أم بغير واسطة ، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت" . انظر: رسالة التوحيد، محمد عبده، ص (١٠٨)، الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا، ص (٢٦). وقد نقد هذا التعريف د/ فهد الرومي في كتابه:" منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" (٤٨٦/١-٤٨٩) . وملخص نقده ما يلي:

١. أن الوحي في تعريف محمد عبده عرفان يجده الشخص من نفسه ، لكن الوحي من الله لا من
٢. أنه اشتراط اليقين عند النبي بما يشعر به، واليقين قد يجده غير الأنبياء فيحسبونه من الله وما هو
٣. أن هذا التعريف من محمد عبده فيه تقارب مع ما يدعيه أعداء الإسلام من شبهة الوحي النفسي .

(١٥) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (٦٣/١)، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، أبو شهبة ص (٧٩).

(١٦) انظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، البدر العيني (١٤/١)، المدخل لدراسة القرآن(٧٩).

(١٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر أحمد بن محمد العسقلاني ، (١٢/١).

(١٨) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، أبو شهبة ص (٧٩) الوحي والقرآن، محمد حسين ، ص (٨).

(١٩) هو إسماعيل بن عمرو بن كثير البصروي ، الدمشقي، الشافعي، عمادا لدين أبو الفداء، مؤرخ، محدث، مفسر فقيه، له تصانيف من أشهرها : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية ، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح وغيرها ، توفي عام (٧٧٤هـ) بدمشق. انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (٣٧٣/١-٣٧٤) ؛ شذرات الذهب لابن العماد (٢٣١/٦-٢٣٢).

(٢٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٧/٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب (٣) ، جزء من حديث رقم (٣) ، (٤/١)

(٢) فتح الباري ، لابن حجر ، (١/ ١٠)

(٣)عَنْ أَنَسٍ ﷺقَالَ: "بَيْنَا رَسُولُ اللّهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللّهِ؟ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: (بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب (١٤) حجة من قال البسملة آية من كل سورة ، جزء من حديث رقم (٤٠٠) ، (١ / ٣٠٠) .

(٢٤) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ، (٢٣/١).

(٢٥) انظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ، للقسطلاني أحمد بن محمد الشافعي، (٦١/١).

(٢٦) الروع: النفس والخلد. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، مادة (روع) (٢٧٧/٢).

(٢٧) رواه الحاكم في مستدركه ، كتاب للبيوع ، باب (٨٧٤) إن الله لا ينال فضله بمعصية ، حديث رقم (٢١٨١) (٢٩٣/٢) وسكت عنه وتابعه الذهبي في تلخيصه، والبغوي في شرح السنة ، كتاب الرقاق، باب التوكل على الله عز وجل، حديث رقم (٤١١٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه واللفظ له، وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٤/١) ، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ، برقم (٢٠٨٥) (٤١٩/١) ، وشعيب الأرناؤوط في زاد المعاد (٧٩/١).

(٢٨) انظر : المحرر في علوم القرآن ، د/ مساعد الطيار / ص (٦٢)، دراسات في علوم القرآن الكريم، أ/ د فهد الرومي/ ص (١٩٦).

(٢٩) رواه البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قوله ( وكلّم الله موسى تكليما ) ، ح ( ٧٥١٧ ) ،

(١٤٩/٩) ؛ ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ (١ / ١٤٥) واللفظ له .

(٣) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ، أبو شهبة ص ٨٦ ؛ دراسات في علوم القرآن ص ١٨٠

(٣١) سبق تخريجه، ص ١٣.

(٣٢) (يفصم عنه): أي يقلع عنه وينكشف، يقال: أُفصَم، ويُفصم إذا أقلع وانكشف، وأصل الفَصْم أن يتصدع الشيء فلا يبين، تقول: فصَمْتُه وانفصم. انظر: مقاييس اللغة ، لابن فارس أحمد بن زكريا، مادة (فصم) ص(٨١٨)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (فصم) ، (٣٧٥/٢).

(٣٣) (ينفصد عرقاً): أي يسيل عرقه ، تشبيهاً في كثرته بالفِصَاد : وهو دم كان يجعل في إناء من تهذيب اللغة ، للأزهري ، مادة (قصد) ،(٣/ ٢٧٩٣) ؛ النهاية لابن الأثير ، مادة (فصد) (٢/ ٢٧٤)

(٣٤) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي ، باب (٢)، حديث رقم (٢/) (٤/١) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب (٢٣) عرق النبي ﷺ في البرد، حديث رقم (٢٣٣٣) (١٨١٦/٤).

(٣٥) هو عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي، أبو محمد، من علماء الحديث ، مالكي، أصله من الأندلس وعاش في مصر، من مؤلفاته : جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري ، وبهجة النفوس وهو شرح لجمع النهاية، والمرائي الحسان في الحديث والرؤيا ، توفي سنة (٦٩٥هـ) بمصر. البداية والنهاية ، لإسماعيل بن كثير (٣٤٦/١٣)، الأعلام لخير الدين الزركلي (٨٩/٤).

(٣٦) بهيجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري ، لابن أبي جمرة الأندلسي، (٢٢/١).

(٣٧) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، أبو شهبة ص (٦٠-٦١).

(٣٨) انظر: مناهل العرفان للزرقاني ، (٦٤/١) ، زاد المعاد لابن القيم ، (٧٩/١-٨٠).

(٣٩) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، (٢٥١/٨)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي محمد الأمين، (٣٧١/٨).

(٤٠) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب( ٣١) حديث رقم (٢٨٣٢) ، (٢٨٧/٣) .

(٤١) الجران: باطن عنق الناقة ، والمراد في الحديث : تمد عنقها من التعب النهاية لابن الأثير (٢٦٣/١).

(٤٢) رواه أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٥٣٨٠) (١١٨/٦)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير ، حديث رقم (٣٨٦٥) وسكت عنه، ، وكذا الألباني في فقه السيرة ص (٩٥).

(٤٣) الغطيط : هو صوت النفس المتردد من النائم، ويقال: صوت به بحوحة وهو كغطيط النائم، أي: شخيره، وصوته الذي يردده في حلقه ومع نفَسِه ، وسبب ذلك شدة الوحي، وثقله" . عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني، (٤٤/٧-٤٥).

(٤٤) هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي، حليف قريش، وهو يعلى بن منيه، وهي أمه، صحابي مشهور، مات سنة بضع وأربعين تقريب التهذيب لابن حجر ، ترجمة رقم (٧٨٩٣) ، ص (١٠٩٠).

([٤٥]) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب (١٧) غسل الخلوق ثلاث مرات من الثياب ، حديث رقم (١٥٣٦) ، ومسلم في كتاب الحج، باب (١) ما يباح للمحرم بحج أو عمرة..، حديث رقم (١١٨٠) (٨٣٧/٢).

([٤٦]) سبق تخريجه ص ١٥

([٤٧]) الجمان: الدر، قال ابن فارس : الجيم والميم والنون ليس فيه غير الجُمان : وهو الدر "، وفي الحديث شبهت قطرات عرفه صلى الله عليه وسلم باللؤلؤ في صفائها وحسنها. مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (جن) ص (٢٠٦) وانظر: النهاية لابن الأثير، مادة (جمن) (٢٩٤/١).

([٤٨]) رواه البخاري ، في كتاب تفسير القرآن ، باب (٦) ، جزء من حديث رقم (٤٧٥٠) / ٣٠٠/٦) واللفظ له، ومسلم في كتاب التوبة، باب (١٠) في حديث الإفك ، جزء من حديث رقم (٢٧٧٠) (٢١٢٩/٤).

([٤٩]) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب (٦) ذكر الملائكة ..، حديث رقم (٣٢١٥) ، (٤١٧/٤)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب (٢٣) عرق النبي ﷺ في البرد، حديث رقم (٢٣٣٣) (١٨١٦/٤).

([٥٠]) رواه أحمد في مسنده (٢٥٥/١) ، وصحح سنده أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث المسند.

([٥١]) فتح الباري ، (١٩/١).

([٥٢]) تربد: مأخوذ من الرُّبْدة: وهو لون يخالط سواده كدرة غير حسنة، ويقال للرجل إذا غضب حتى تعلوه كدرة. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة (ربد) ، ص (٤١٦).

([٥٣]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ، باب (٢٣) عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد، حديث رقم (٢٣٣٤) (١٨١٧/٣).

([٥٤]) (أتلي عنه) : أي ارتفع عنه الوحي. انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ، (٩٨/١٥).

([٥٥]) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل ، باب (٢٣) عرق النبي صلى الله عليه وسلم في البرد، حديث رقم (٢٣٣٥) ، (١٨١٧/٣).

([٥٦]) سبق تخريجه ص (١٣ ) هامش رقم ( ٣ ).

([٥٧]) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ( ٤٨/١).

([٥٨]) انظر: زاد المعاد ، (٨٠/١) ؛ فتح الباري لابن حجر ، (٢٧/١، ٣٢).

([٥٩]) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب (٧) إذا قال أحدكم آمين ... ، حديث رقم (٣٢٣٥) (٤٢٢/٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٧٧) ، حديث رقم (١٧٧) (١٦١/١).

([٦٠]) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤٥٣/٧) ؛ أضواء البيان للشنقيطي (٢٩٨/٣) . وفي الآيات تفسير آخر لابن عباس رضي الله عنهما وغيره أنه ﷺ رأى ربه . انظر إلى المراجع السابقة،

وإنما أشرت إلى الصحيح الذي عليه الأئمة وهو أن المراد رؤيته لجبريل عليه السلام .

(٦١)هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، من كبار التابعين، كان ثقة في الحديث فقيها عالما بالفتوى، عابدا، معلما للناس ، مات سنة (٦٣هـ).الطبقات (١٩٧/٨)

(٦٢)رواه البخاري في كتاب التفسير ، باب (١) ، جزء من حديث رقم (٤٨٥٥) ، (٣٥٤/٦-٣٥٥) ؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب (٧٧) معنى قول الله ﷻ (ولقد رآه نزلة أخرى)

(٦٣)تفسير القرآن العظيم ، (٤٤٥/٧).

(٦٤)انظر: فتح الباري لابن حجر، (٢٧/١).

(٦٥)انظر: دراسات في علوم القرآن للرومي ، ص (٢٠٥).

(٦٦)انظر: المدخل لدراسة القرآن ، أبو شهبة ، ص (٦٠-٦١) ، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ، للطاهري ، (١٧٦/١).

(٦٧)سبق تخريجه ص ( ١٨ ).

(٦٨)انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ، (٢٢٩/١)، الإتقان للسيوطي، (٥٨/١).

(٦٩) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صحابي بعثه رسول الله ﷺ برسالة إلى قيصر وعاش إلى خلافة معاوية ﷺ (٤٥هـ) . انظر: طبقات ابن سعد ، (١٨٤/٤)، الأعلام لخير الدين الزركلي، (٣٣٧/٢).

(٧٠)انظر: شرح صحيح مسلم للنووي، (٢٤٠/١٦).

(٧١)رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب (١) كيف نزل الوحي ، حديث رقم (٤٩٨٠) (٤١٣/٦) عن أبي عثمان ﷺ .

(٧٢)رواه البخاري في كتاب الإيمان ، باب (٣٨) سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ..، جزء من حديث رقم (٥٠) ، (٢٢/١) عن أبي هريرة ﷺ ؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب (١) بيان الإيمان = والإسلام والإحسان، جزء من حديث رقم (٨) ، (٣٧/١) واللفظ له.

(٧٣)انظر: فقه السيرة للغزالي ، ص (٩٦)، الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان ، ص (٨٦).

(٧٤)انظر: دراسات في القرآن الكريم ، د/ فهد الرومي ، ص (٢٠٦).

(٧٥)انظر: المعرفة في الإسلام، د/ عبدالله القرني/ ص (٨٩).

(٧٦)انظر: المدخل لدراسة القرآن ، أبو شهبة ، ص (٨١-٨٢).

(٧٧)انظر: ا لإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الدين خان ، شاهين ص (٩٦).

(٧٨)انظر: المدخل لدراسة القرآن ،أبو شهبة ص (٨٢) ؛ من افتراءات المستشـــرقين ص (١٦٢).

(٧٩) دراسات في القرآن الكريم ، د/ الرومي ، ص (٢٠٧، ٢٠٨).

([٨٠])رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب (١) كيف نزل الوحي وأول ما نزل ، حديث رقم (٤٩٨١) (٤١٣/٦) واللفظ له ؛ ومسلم في كتاب الإيمان ، باب (٧٠)

([٨١])سبق تخريجه ص (١٣).

([٨٢]) سبق تخريجه ص (١٥).

([٨٣])انظر: المعرفة في الإسلام، د/ عبدالله القرني ، ص (٨٨-٨٩) ؛ البرهان القاطع في إثبات الصانع، محمد بن إبراهيم الوزير، ص (٣٠).

([٨٤])المراد به جنبر الرومي وقيل: جبر و يسار غلامان نصرانيان، كانا يقرآن التوراة ، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش ، إنما يجلس إليهما يتعلم منهماانظر: تفسير الطبري (١٧٨/١٤) ؛ أسباب النزول للواحدي، ص (٢٨١) ؛ الصحيح المسند من أسباب النزول (١٤١).

([٨٥]) نقله عنه القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، (٤٥/١).

([٨٦]) انظر الوحي المحمدي ، محمد رشيد ص (٨٩) ، المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص (٨٤-٨٥) ، شبهات مزعومة حول القرآن الكريم للقمحاوي ص (٤١).

([٨٧])انظر: النبأ العظيم، د/ عبدالله دراز ، ص(٨٤) .

([٨٨]) جاء في السيرة لابن هشام ، (٣١٣/١-٣١٥ ) على لسان عتبة بن ربيعة – سيد قريش ومحاورها للإصلاح بينهم وبين رسول الله ﷺ- مما عرضه على النبي : " وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه ولا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه ، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يدوى منه".

([٨٩]) انظر: المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ،ص (٨٥-٨٦) ؛ الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا، ص (٨١-٨٢) ؛ المعرفة في الإسلام د/ عبدالله القرني ، ص (٩٥).

([٩٠]) درمنغام (١٧٩٠-١٨٥٧م) : مستشرق فرنسي ، عمل مديرا لمكتبة الجزائر الوطنية ، أشهر كتبه : حياة محمد . انظر : قالوا عن الإسلام . لحافظ أو الفتوح ، ص (٨٢).

([٩١]) نقلا عن الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ، ص (١٠٧-١٠٩).

([٩٢]) كاتب إنجليزي معروف، ولد (١٧٩٥م) ، ت (١٨٨١م). انظر: قالوا عن الإسلام ، ص (٢٣) .

([٩٣]) الأبطال، لكارليل ، ص (٨٥-٨٦) .

([٩٤]) دبليو مونتجمري واط، هو عميد قسم الدراسات الإسلامية في جامعة أدنبره ، ومن أشهر المستشرقين الذين شككوا في نبوة محمد ﷺ ، زعم أن القرآن أفكار خيالية، له مؤلفات منها: الوحي الإسلامي في نظر العالم الحديث " . و" محمد في مكة" و" محمد النبي ورجل الدولة " وغيرها . انظر: المستشرقون للعقيقي ، (١٣٢/٢) ، رؤية إسلامية للاستشراق (١١٥-١٢١).

([٩٥]) نقلا عن كتاب السيرة النبوية الصحيحة ، د/ أكرم ضياء العمري ، ( ١٣٠/١).

([٩٦]) انظر هذه الدلائل التاريخية في كتاب الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ص (٨٣-٨٨)، ونقله عنه أبو شهبة في كتابه المدخل لدراسة القرآن ص (٨٧-٩١).

([٩٧]) انظر السيرة لابن هشام ، (١٣٦/١) ، وانظر: ما رواه الترمذي في سننه ، كتاب المناقب ، باب ما جاء في بدء النبوة ، حديث رقم ( ٣٦٢٥) ، (٥٩١/٥) وقال " حديث حسن غريب لا نعرفه إلا ، (١٩١/٣). وقال: " لكن ذكر أبي بكر وبلال فيه منكر كما قيل" ، وقد أنكره الذهبي وقال : " أظنه موضوعا، فبعضه باطل " انظر تلخيصه على المستدرك ، (٦١٥/٢).

([٩٨]) سبق تخريجه ص ( ١٣ ).

([٩٩]) انظر: المعرفة في الإسلام ، د/ عبدالله القرني ص (٩٣).

([١٠٠]) انظر قوله في هذا البحث ص (٣٥ ).

([١٠١])الرد على المزاعم المتعلقة بتعلمه ﷺ من قس وأمية في كتاب الكريم ، أبو شهبة ، ص (٨٩).

([١٠٢]) هذا الغلام هو جبر الرومي كما سبق بيانه في ص (٣٠ ) من البحث، وقد رد الله زعمهم هذا وهو رد كذلك على كل من زعم أنه ﷺ تعلم القرآن من غير العرب .

([١٠٣]) سبق تخريجه ص ( ١٣ ) .

([١٠٤]) انظر: شرح الأصفهانية لابن تيمية ، ص (٩٣) ؛ منهاج السنة لابن تيمية ، ( ٤٢٠/٢).

([١٠٥]) انظر: الوحي المحمدي ، ص (١١٥).

([١٠٦]) انظر: تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ( ١٨٦/١١-١٩٠).

([١٠٧]) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ،، د/ عمر إبراهيم رضوان ، (٣٨٤/١).

([١٠٨]) انظر: النبأ العظيم د/ عبدالله دراز ( ١٥) ، مباحث في علوما لقرآن ، (٢٨-٣٨)،

(٢) سبق تخريجه ص (١٨)

(٣) سبق تخريجه ص (٢٦)

([١١١]) انظر: من افتراءات المستشرقين ، د/ عبدالمنعم فؤاد ، ص (١٦٥-١٦٦).

([١١٢]) فعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ ...) رواه مسلم في صحيحه / كتاب الزهد والرقائق / باب ... / (٥٣٢٦)

([١١٣])روى عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ يَدْعُو بَعْضَ مَنْ كان يَكْتُبُ عِنْدَهُ ، فيَقُولُ" : ضَعُوا هَذَا فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا" رواه الحاكم في مستدركه (٢٢١/٢).

([١١٤])قال الصالحي في سبيل الهدى والرشاد ، (٢٧٢/٢) : " الحكمة في فترة الوحي والله أعلم ليذهب عنه ما كان يجده ﷺ من الروع، وليحصل له التشوق إلى العود".

([١١٥])انظر: صحيح البخاري ، كتاب التعبير، حديث رقم (٦٩٨٢).

([١١٦]) انظر: المعرفة في الإسلام، د/ عبدالله القرني ، ص (١٠٢).

(١١٧) انظر: صحيح البخاري ، كتاب التفسير: باب (٦) ﴿ ٱ ٱ ﴾ ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم ﴾ بن الإفك ، حديث رقم (٢٧٧٠) ، (٤/٢١٢٩).

(١١٨) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث رقم (٣٩٩)

(١١٩) جوستاف فابل (١٨٠٨-١٨٨٩م) ، مستشرق ألماني يهودي ، له كتاب ( تاريخ القرآن) وكتاب ( مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن) ، انظر: تاريخ القرآن ، د/ عبدالصبور شاهين ، ص (٨٤) .

(١٢٠) تيودور نولدكه ( ١٨٣٦-١٩٣١م) مستشرق ألماني ، من أهم كتبه (تاريخ القرآن) كتبه وكان له من العمر (٢٥) عاماً، ومع أنه قصص في الدراسات العربية إلا أنه لم يقم برحلة إلى البلاد العربية . انظر: موسوعة المستشرقين ، د/ عبدالرحمن بدوي، ص (٥٩٥-٥٩٨).

(١٢١) انظر أقوالهم في : رؤية إسلامية للاستشراق ، أحمد غراب ، ص (٣٨) ؛ مدخل إلى القرآن ، ريتشارد بل و واط ، ص( ١٧) وما بعدها ؛ حاضر العالم الإسلامي ، شكيب أرسلان ، (٣٤/١) ؛ أضواء على مواقف المستشرقين ، ص (٦) ؛ مدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبة ، ص (٩٥).

(٤) سبق تخريجه ص ( ١٨)

(١٢٣) راجع موقع الموسوعة الطبية على الشبكة العنكبوتية ، ، د/ محمد هيكل ، ص (٤٠).

(١٢٤) تفسير الطبري محمد بن جرير ، (٣٦٤/٢٣- ؛ في ظلال القرآن ، سيد قطب ، (٣٧٤٥/٦).

(١٢٥) مختصر الشمائل المحمدية للترمذي، اختصره: محمد ناصر الدين الألباني ، ص (١٦

(١٢٦) نقلا عن كتاب الأدلة على صدق النبوة ، هدى مرعي ص (٥٠٨).

(١٢٧) " أوفى : أي أشرف وأطلع، يقال: أوفيت على شرف من الأرض إذا أشرَفْت عليها، وأوفى على الشيء ، وبالشيء أي أشرف واطلع . انظر لسان العرب لابن منظور (٣٦٣/٩).

(١٢٨) سبق تخريجه ص (١٣).

(١٢٩) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ترجمة: ظافر الدين خان، ص (٩٦-٩٧).

(١٣٠) نقلا عن كتاب أوروبا والإسلام ، د/ عبدالحليم محمود ، ص (٨٩- ٩٠).

(١٣١) لويس ماسينيون ": أكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال إفريقيا ، والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، متخصص في الصوفي الشهيد في الإسلام، وغيرها، توفي سنة (١٩٦٢م). انظر: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) ، د/ مصطفى السباعي ، ص ( ٤٥-٤٦).

(١٣٢) نقلاً عن كتاب آراء المستشرقين حول القرآن ، د/ عمر رضوان ، (٤٠٣/١).

(١٣٣) نقلا عن كتاب الرسول في الدراسات الاستشرافية المنصفة ، ، ص (٤٠٠).